تيسير الزواج فريضة شرعية

« نماذج عملية »

إعــــداد

دكتور/ حسين حسين شحاتة
الأستاذ بجامعة الأزهر
خبير استشارى فى المعاملات الشرعية

الكتـــــاب : تيسير الزواج فريضة شرعية (نماذج عملية)

المؤلـــــف : د. حسين حسين شحاتة

رقــم الطبعــة : الأولى

تاريخ الإصـدار : ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م

حقــوق الطبــع : محفوظة للناشر

الناشـــــــر : دار النشر للجامعات

رقــم الإيــداع : ٢٠٠٤/٨٢٧٠

الترقيم الـدولي : 977- 316 – 125 – 0

الكـــــود : ٢/١٧١



دار النشر للجامعات - مصر
ص.ب (١٣٠ محمد فريد) القاهرة ١١٥١٨
تليفون: ٤٥٠٢٨١٢ - تليفاكس: ٤٥٠٢٨١٢

الإهـــــــداء

❁ - إلى دعاة الإسلام الأجلاء الذين لبوا النداء ، وأجابوا الدعاء ، وحملوا اللواء للدعوة إلى تطبيق شرع الله فى كافة نواحى الحياة و منها تيسير الزواج .

❁ - إلى فقهاء و علماء المسلمين من السلف و الخلف الذين استنبطوا من مصادر الشريعة الدستور الإسلامى لبناء الأسرة المسلمة السعيدة و قدموا نماذج عديدة لتيسير الزواج .

❁ - إلى دعاة تيسير الزواج لحفظ الأعراض ، و لمحاربة البدع، و الضلالات ، و لمقاومة التقاليد و العادات .

❁ - إلى الشباب الذين لم يطيقوا نفقات الزواج ، و لبوا نداء الرسول ﷺ " يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ مَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ " (البخارى).

إلى هؤلاء جميعاً .....

أهدى ثواب هذا العمل ، داعياً الله سبحانه و تعالى أن ييسر الزواج لمن أراد أن يحصن فرجه ، و يغض بصره ، و يعف نفسه .

دكتور / حسين حسين شحاتة

الأستاذ بجامعة الأزهر

نداء إلى الإسلام[1]

إلى الإسلام : أيها الحائرون في بيداء الحياة ، التائهون في ظلام الليل البهيم .

إلى الإسلام : أيها الراغبون في علاج المجتمع من أمراضه و آلامه و إنقاذه من بؤسه و شقائه .

إلى الإسلام : أيها الواقفون على باب الإصلاح لا تدرون أي طرقه تسلكون و لا في أي سبله تسيرون .

إلى الإسلام : يا من اختلطت عليهم الوسائل و اضطربت في قلوبهم الغايات فلم يجدوا الهدف و لم يتخيروا الوسيلة .

إلى الإسلام : أيها المحترقون بنيران التجارب الفاشلة التي أرشدكم إليها فكر حائر و عقل صغير قاصر .

إلى الإسلام : الهادي المشرق المستنير الذي يحمل رحمة السماء إلى الأرض .

إلى الإسلام : أيها العاملون المخلصون .

إلى هؤلاء أوجه النداء القرآني :

﴿ قَدْ جَاءَكُم مِّنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ ۞ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ۞ ﴾

(المائدة : ١٥- ١٦)

---

(١) من أقوال الإمام حسن البنا : مجموعة الرسائل .

بسم الله الرحمن الرحيم

آيات قرآنية وأحاديث نبوية عن تيسير الزواج

قال الله تبارك وتعالى :

﴿ وَأَنكِحُوا الأَيَامَى مِنكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِن يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ (النور: 32).

﴿ لاَ يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلاَّ مَا آتَاهَا ﴾ (الطلاق: ٧).

﴿ قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَن تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْراً فَمِنْ عِندِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ (القصص : ٢٧) .

****

قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) :

" إن من يُمْنِ المرأة تيسير خطبتها ، و تيسير صداقها ، و تيسير رحمها " (رواه الإمام أحمد) .

" إن أعظم النكاح بركة أيسره مؤنة " (رواه الحاكم) .

" ... فالتمس و لو خاتماً من حديد ... " (متفق عليه) .

تيسير الزواج ضرورة شرعية

(نماذج عملية)

موضوعات الكتاب

- الإهـــــــــــداء .
- نـداء إلى الإسـلام.
- فهرست المحتويات .
- الاستـهــــلال .
- **الفصل الأول** شرعية تيسير الزواج فى ضوء القرآن و السنة .
- **الفصل الثانى** نماذج عملية لتيسير الزواج من حياة الصالحين : السلف و الخلف .
- **الفصل الثالث** الضوابط الشرعية لتقدير نفقات الزواج و تيسيره .
- **الفصل الرابع** أفكار عملية مقترحة لتيسير نفقات الزواج .
- **الفصل الخامس** دور الزكاة و القرض الحســن و الوصــايا و الوقــف و الهبات و الهدايا فى تيسير الزواج .
- و صايا إسلامية لتيسير الزواج .
- فضل الذكر و الدعاء فى تيسير الزواج .
- خاتــمة الكتــاب .

والحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات

تيسير الزواج ضرورة شرعية

(نماذج عملية)

المحتويات

الحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات

استهــلال

(تيسير الزواج ضرورة شرعية و حاجة إنسانية)

الإسلام منهج حياة ، و نظام شامل يتكون فيه المجتمع من مجموعة من الأعضاء المترابطة المتفاعلة معاً لتحقيق مقاصد الشريعة الإسلامية ، و التى تتمثل فى حفظ الدين و النفس و العقل و العرض و المال ، و لقد استنبط الفقهاء و العلماء من مصادر تلك الشريعة الأحكام و المبادئ التى تضبط كيفية تحقيق تلك المقاصد فى الواقع العملى لحفظ موجبات الحياة الكريمة للناس جميعاً و لبناء الفرد و الأسرة و المجتمع و الأمة الإسلامية .

و من بين تلك المقاصد حفظ العرض من خلال الزواج الشرعى الذى أمرنا الله ﷻ به في قرآنه العظيم في قوله ﷻ ﴿ وَأَنكِحُوا الْأَيَامَىٰ مِنكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِن يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ (النور : ٣٢) ، و لقد حض رسول الله ﷺ الشباب على الزواج ، فقال ﷺ: " يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ مَنْ اسْتَطَاعَ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ فَإِنَّهُ أَغَضُّ لِلْبَصَرِ وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ" (رواه البخارى) . و قال ﷺ :" النِّكَاحُ مِنْ سُنَّتِي، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي " (رواه البخارى) .

و يحتاج الزواج إلى مؤنة (تكلفة) تبدأ من نفقات الخطبة ، فالصداق ، و توفير السكن و تأثيثه ، و نفقات حفل النكاح و الزفاف و الوليمة و ما فى حكم ذلك . و عندما يفكر الشاب فى الزواج ، يبدأ فى تقدير تلك النفقات ، و يدرس إمكانياته ، ثم يعيد الحساب مرة بعد مرة ، ثم يتردد و يتردد ، و يتقدم خطوة ثم يتراجع أخرى بسبب عدم الاستطاعة و غلاء الأسعار و ضيق ذات اليد ، و ينجم عن ذلك مشكلات جَمَّة منها : العنوسة ، و الفساد الأخلاقى و الاجتماعى ..... إلا من رحمه الله و حفظه ، و من أخذ بالصوم امتثالاً لوصية رسول الله ﷺ " **فمن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء** " .

و تثار قضية تيسير الزواج فى مناسبات شتى و لاسيما فى مواعظ الدعاة فى حفلات الزواج و الزفاف ، حيث يناشد العلماء و الفقهاء أولياء الأمور أن يهتموا بتيسير الزواج للشباب، و يدعو الناس جميعاً خلف الواعظ و يقولون اللهم يسر الزواج للشباب ، و مع ذلك تزداد المشكلة تعقيداً ، فلن تحل المشكلة بالدعاء وحده بل لابد و أن يُقْرَنَ ذلك بالأخذ بالأسباب .

و إزاء ما سبق هناك حاجة شرعية لتحويل مطالب العلماء و الفقهاء و الدعاة لتيسير الزواج إلى برامج عملية موضوعية

قابلة للتنفيذ الفعلى ، و تكون بمثابة نماذج تطبيقية يسترشد بها من يرغب المساهمة فى تيسير الزواج من الآباء و الأمهات و رجال الأعمال و رجال البر و الإحسان و الجمعيات الخيرية و الاجتماعية و النقابات و كذلك الدولة ، و هذا ما دفعنى لأن أعرض بعض النماذج العملية فى كيفية تيسير الزواج من خلال خبراتى العملية .

و الكتيب الذى بين أيدينا يتناول بإيجاز المشروع الإسلامى لتيسير الزواج طبقاً للأحكام و المبادئ الشرعية ، و كذلك فى ضوء مفاهيم و أسس و أدوات الاقتصاد الإسلامى ، و من بين غاياته التأكيد على أن الإسلام هو الحل لمشاكل الزواج و التى نجمت عن بعدنا عن شريعتنا ، و صدق الله ﷻ القائل : ﴿ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ۝ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ ۝ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ۝ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَٰلِكَ الْيَوْمَ تُنسَىٰ ۝ ﴾ (طه : ١٢٣ - ١٢٦) . و لقد أوصانا رسول الله ﷺ فى حجة الوداع و قال : " **تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدى أبداً ، كتاب الله و سنتى** " (رواه البخارى و مسلم) . فإذا طبقنا الإسلام عقيدة و شريعة ، قولاً و فعلاً ، يسر الله للشباب أمور الزواج و لن يضل و لن يشقى .

و ندعو الله ﷻ أن ييسر أمور الزواج للشباب و أن يرفع عنهم الحرج و المشقة ، كما ندعوه ﷻ أن يجعل هذا العمل صالحاً و لوجهه الكريم خالصاً ، ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم و تب علينا إنك أنت التواب الرحيم .

و الحمد لله الذي بهدايته تبدأ الصالحات

القاهرة صفر ١٤٢٥هـ / إبريل ٢٠٠٤م

دكتور / حسين حسين شحاتة
الأستاذ بجامعة الأزهر
خبير استشارى في المعاملات الشرعية

الفصل الأول
شرعية تيسير الزواج في ضوء القرآن و السنة

المحتويات

الفصل الأول

شرعية تيسير الزواج في ضوء القرآن و السنة

تمهيد

سوف نتناول في هذا الفصل معنى تيسير الزواج ، و ما المقصود به و بيان ضرورته الشرعية و أنه من الواجبات الدينية فما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب ، كما نسوق بعض الأدلة من الكتاب و السنة النبوية الشريفة على ضرورة تيسير الزواج و لا سيما بعد أن تفاقمت مشكلة العنوسة و انتشر الفساد و الانحلال الخلقى إلا من رحم ربى .

◕ ماذا يعنى تيسير الزواج ؟

يقصد بتيسير الزواج في هذا المقام جعله سهلاً مبسطاً و إزالة المعوقات و المحددات و المشكلات التي قد تقف في طريقه و ذلك في ضوء أحكام و مبادئ الشريعة الإسلامية ، حتى يُقبِلَ الشباب عليه طاعة و عبادة ، حفظاً لأعراضهم ، و تحصيناً لفروجهم ، و استجابةً لوصية نبيهم ، و هذا المعنى للشباب كافة و للمعسرين غير المطيقين خاصة في إطار التكافل و التعاون .

تيسير الزواج في ضوء القرآن الكريم

لقد ورد في كتاب الله ﷻ العديد من الآيات التي تحض على التيسير بصفة عامة و هذا ينصرف إلى الزواج و لاسيما في وقت الأزمات ، من ذلك قول الله ﷻ :

﴿ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلاَ يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾ (البقرة : ١٨٥) .

﴿ وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ وَأَن تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ (البقرة : ٢٨٠) .

﴿ لاَ يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا﴾ (البقرة : ٢٨٦) .

﴿ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ (المائدة : ٦) .

﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ (الحج : ٧٨) .

﴿ وَأَنكِحُوا الأَيَامَى مِنكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِن يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾

(النور : 32) .

﴿ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْراً ﴾ (الطلاق : ٤) .

﴿ لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لاَ يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلاَّ مَا آتَاهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْراً ﴾ (الطلاق : ٧) .

﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى ۞ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ۞ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى ۞ ﴾ (الليل : ٥ – ٧) .

و تشير هذه الآيات إلى وجوب التيسير عامة ، و هذا بدوره ينصرف إلى الزواج و يكون ذلك أوجب في أوقات الأزمات الاقتصادية و الأخلاقية .

و عندما نبدل نعمة اليسر التي ساقها الله لعباده تعسيراً على الشباب المقدم على الزواج فكأنما خالفنا منهجية القرآن العظيمة و انحرفنا بها عن الطريق المستقيم فتكون المشقة و الكد و الحرج و الحياة الضنك و دليل ذلك قول الله تبارك و تعالى : ﴿ فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى ۞ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى ﴾(طه ١٢٣:- ١٢٤).

◉ القرآن الكريم يقص قصة تيسير زواج سيدنا موسى عليه السلام

تتضمن قصة زواج سيدنا موسى من ابنة سيدنا شعيب عليهما السلام كما وردت في القرآن مجموعة من الدروس و العبر في تيسير الزواج و ها هي مشاهد القصة كم وردت في كتاب الله تبارك و تعالى : ﴿ وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَى رَبِّي أَن يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ ۞وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا

شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴿ فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴿ فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿ قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ ﴿ قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَن تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْراً فَمِنْ عِندِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿ قَالَ ذَلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ وَاللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴿ فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِن جَانِبِ الطُّورِ نَاراً قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَاراً لَّعَلِّي آتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِّنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴿ ﴾ (القصص : ٢٢- ٢٩).

و مما ورد في تفسير هذه الآيات من الإعجاز القرآني في تيسير الزواج كما ذكرت تفصيلاً في ظلال القرآن ما يلى :

(١) ـ نموذج القيم الخلقية السامية لسيدنا موسى عليه السلام من المروءة و النجدة و الشهامة التي لم يطق معها أن تتأخر البنتان و أن يسقى قبلهما الرجال " **فَسَقَى لَهُمَا** " و من حيث الأمانة و غض البصر، و هو القوى الكفء، عفيف النفس ، سامي الحس .... و هذه صفات تهفو إليها طبيعة البنات " **يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ** " .

(٢) ـ نموذج القيم الخلقية للنساء المؤمنات العفيفات و منها : ـ عدم مزاحمة الرجال و ما يقتضيه ذلك من التبذل و هذا ورد

في قول الله تبارك وتعالى : "**يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ**".

- الحياء في مشية الفتاة الطاهرة العفيفة النظيفة حين تلقى الرجال "**تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ**" في غير ما تبذل و لا تبرج و لا إغواء .

(٣) - نموذج القيم الأخلاقية في الحديث بين الرجال و النساء ، و مراعاة آدابه من غض البصر و الكلام المعروف .. فقد سألهما سيدنا موسى عليه السلام ، و أجابته الفتاتان "**قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ**" ، هكذا في أقصر لفظ و أحضره و أدله كما حملت ابنة شعيب عليه السلام دعوة أبيها شعيب عليه السلام لموسى عليه السلام "**قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا**" فمع الحياء الإبانة و الدقة و الوضوح و بالقدر المطلوب .

(٤) - نموذج عرض سيدنا شعيب عليه السلام إحدى ابنتيه على سيدنا موسى عليه السلام من غير تحديد و بدون خجل أو تردد ، و رفع التصنع و التكلف و غيره مما يحدث في بيئاتنا المعاصرة "**إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ**" .

(٥) - البساطة و الوضوح في بناء البيت المسلم بدون شروط مسبقة

قاسية فوق استطاعة الشباب ، و تجلى ذلك في قول سيدنا شعيب لسيدنا موسى عليهما السلام "**عَلَى أَن تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْراً فَمِنْ عِندِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ** " .

(٦) ـ التزام سيدنا موسى عليه السلام بالعقد و تحقق البركة من الله عز وجل " **فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الْأَجَلَ** ".

و لقد رُزقَ سيدنا موسى المطارد في الصحراء من ظلم فرعون بالآتى : الإيواء الآمن ، و المنزل ، و الزوجة و عقد العمل ، و هذا ما يتمناه شبابنا اليوم ... و لكن عليهم الالتزام بشرع الله فمن يتق الله يجعل له مخرجاً و يرزقه من حيث لا يحتسب "**فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ** " .

◉ تيسير الزواج في ضوء السنة النبوية الشريفة

لقد ورد عن رسول الله ﷺ العديد من الأحاديث التي تحث على التيسير بصفة عامة ، و في الزواج بصفة خاصة نذكر منها على سبيل المثال ما يلى :

" حَدَّثَنَا يَحْيَى حَدَّثَنَا وَكِيعٌ عَنْ شُعْبَةَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي بُرْدَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَ مُعَاذًا وَأَبَا مُوسَى إِلَى الْيَمَنِ قَالَ : **يَسِّرَا وَلا تُعَسِّرَا وَبَشِّرَا وَلا تُنَفِّرَا وَتَطَاوَعَا وَلا تَخْتَلِفَا** " (رواه مسلم) .

" حَدَّثَنَا عَبْدُ السَّلامِ بْنُ مُطَهَّرٍ قَالَ حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ عَلِيٍّ عَنْ مَعْنِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْغِفَارِيِّ عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ الْمَقْبُرِيِّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : " **إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلا غَلَبَهُ فَسَدِّدُوا وَقَارِبُوا وَأَبْشِرُوا وَاسْتَعِينُوا بِالْغَدْوَةِ وَالرَّوْحَةِ وَشَيْءٍ مِنْ الدُّلْجَةِ** " (رواه البخاري) .

و لقد حض رسول الله ﷺ على عدم المغالاة في الصداق بما يشق على الزوج تحمله، و رغب في اليسر و رفع الحرج، فقد قال ﷺ: " **إن أعظم الزواج بركة أيسره مؤونة** " (أخرجه الإمام أحمد) و قال ﷺ " **خير الصداق أيسره** " (رواه أبو داوود) .

و جاء شاب فقير إلى رسول الله ﷺ يريد أن يتزوج و لا يملك شيئاً إلا إزاره ، فقال له رسول الله ﷺ : " **التمس و لو خاتماً من حديد** " ، فالتمس فلم يجد شيئاً ، فقال له النبى ﷺ: " **هل معك من القرآن شيء ؟** " ، قال : نعم ، سورة كذا و سورة كذا ، فقال له النبى ﷺ : " **قد زوجتك بما معك من القرآن** "(متفق عليه).

تؤكد هذه الأحاديث النبوية الشريفة على شرعية تيسير الزواج و قُرِنَ ذلك بتحقيق البركة و منها تحقيق السكينة و المودة و المحبة و الذرية الصالحة .

◉ تيسير الزواج من الواجبات الدينية

لقد وضع علماء و فقهاء الإسلام مجموعة من الأسس و الأحكام و المبادئ الإسلامية التي توجب التيسير في الزواج باعتباره من مقاصد الشريعة الإسلامية ، و من ذلك على سبيل المثال ما يلي :

- ♦ اليقين التام بأن الله ﷻ سوف يجعل بعد العسر يسراً إذا اتقى المسلم و أعطى و صدق بالحسنى و من ذلك تيسير الزواج .
- ♦ أن الله ﷻ لا يكلف عباده ما لا يطيقون فلا يجب علينا نحن أن نحمل الشباب ما لا يطيق .
- ♦ أن الله ﷻ قد رفع عنا المشقة و الحرج في كل حياتنا و منها الزواج .
- ♦ لقد خلق الله ﷻ عباده و قدر لهم الأرزاق و الأعمال و كل ميسر لما خلق له ، و يجب على كل شاب أن يرضى بما قسمه الله ﷻ له.
- ♦ إن الدين الإسلامي دين اليسر و الوسطية و لقد بعث الله الرسل ميسرين ، و هذا يوجب الوسطية في نفقات الزواج .
- ♦ يجب على أولياء الأمور و من في حكمهم التيسير في

الزواج و عدم التعسير و تجنب التقاليد و العادات الخاطئة و التي تعوق الزواج .

- الحث على الزواج و التيسير فيه لأنه من موجبات حفظ العرض و غض البصر و إحصان الفرج و الذى يؤدى بدوره إلى طهارة المجتمع .
- من موجبات تحقيق البركات في الزواج و السعادة الأسرية التيسير في أمور الزواج و تكاليفه ، فليست السعادة في جمع المال و لكن التقى هو السعيد .
- لقد حض رسول الله ﷺ على التخفيف و التيسير على الناس و كذلك ما كان لنا في قصة زواج سيدنا موسى عليه السلام من ابنة سيدنا شعيب عليه السلام .

الخلاصة

و لكن كيف نحول هذه المفاهيم و الأسس و المبادئ لتيسير الزواج إلى واقع عملى حَيّ حتى نكون من الذين آمنوا و عملوا الصالحات و تواصوا بالحق و تواصوا بالصبر ، و حتى يتبين لنا فعلاً أننا قوم عمليون ، إن هذا يتطلب وجود نماذج عملية لتكون بمثابة المرشد في التطبيق ، و هذا ما سنتناوله في الفصول القادمة.

الفصل الثانـى

نماذج عملية لتيسير الزواج

المحتويات

الفصل الثانى

نماذج عملية لتيسير الزواج

من حياة الصالحين* : السلف و الخلف

تمهيـــــد

كان رسول الله ﷺ القدوة الحسنة في تيسير أمور الزواج و لقد اهتدى به صحابته و التابعون الصالحون من بعده ، و كانت غايتهم السامية هى حفظ الفرج ، و إصلاح النفس ، و صيانة المجتمع ، و لقد بدأ الرسول ﷺ بنفسه بزواجه من السيدة خديجة ثم السيدة عائشة ، ثم تزويجه ابنته فاطمة الزهراء من على بن أبى طالب كرم الله وجهه بدون إسراف أو تقتير ، و بدو ن مشقة أو تعب ، أو عنت أو إرهاق ، و في حياة الصحابة و التابعين نماذج عملية أخرى مثل زواج ربيعة الأسلمى ، و زواج جليبيب ، و زواج سلمان الفارسى ، و زواج ابنة أبى الدرداء ، و زواج ابنة سعيد بن المسيب ، كما ورد من خلف الصالحين نماذج أخرى عظيمة يجب الاقتداء بها .

و لا يتسع المقام و المكان لعرض هذه النماذج العملية تفصيلاً، و لكن نختار بعضاً منها على سبيل المثال لنستخلص منها

(*) يقصد بكلمة الصالحين : كل من يلتزم بأحكام و مبادئ الشريعة الإسلامية و يعمل صالحاً .

مجموعة من الدروس و العبر التي يجب علينا أن نسترشد بها في التيسير المعاصر للزواج ، و لمزيد من التفصيل يرجع إلى المراجع المتخصصة في ذلك ، و منها على سبيل المثال ما يلى :

- فقه السيرة ، الدكتور محمد سعيد البوطى ، دار الفكر العربى .
- فقه السيرة ، الشيخ محمد الغزالى ، مكتبة الدعوة - الأسكندرية .
- حياة الصحابة ، محمد يوسف الكاندهلوى ، المكتبة الإسلامية بالأزهر ، الجزء الثانى .
- أصحاب الرسول ﷺ ، محمود المصرى ، مكتبة الصديق أبوبكر .
- الطبقات الكبرى ، لابن سعد .

◉ نموذج تيسير زواج سيدنا محمد ﷺ بخديجة رضى الله عنها

لقد ورد في كتب السيرة ، قالت نفيسة أخت خديجة إن خديجة بنت خويلد ،امرأة حازمة جَلْدَة و شريفة مع ما أراد الله بها من الكرامة و الخير ، و هى يومئذ من أوسط قريش نسباً و أعظمهم شرفاً و أكثرهم مالاً ، و كل واحد من قومها كان حريصاً على نكاحها لو قدر على ذلك ، و قد طلبوها و بذلوا لها الأموال ، ثم أرسلتنى دسيسة إلى محمد بعد أن رجع في عيرها من الشام ، فقلت : يا محمد ! ما يمنعك أن تتزوج ؟ ، فقال : ما بيدى ما أتزوج به قلت: فإن كفيت ذلك و دعيت إلى الجمال و المال و الشرف و الكفاءة

ألاّ تجيب ؟ ، قال : فمن هى ؟ ، قلت خديجة ، قال : و كيف لى بذلك ؟ قالت : قلت : عَلىّ ، قال : فأنا أفعل فذهبت فأخبرتها ليزوجها ، فحضر و دخل رسول الله ﷺ في عمومته فزوجه .

و كان سيدنا محمد ﷺ فقيراً و لكنه كان ﷺ غنياً بقيمه و خلقه و سمعته الطيبة العطرة ﷺ ، و لم تشترط عليه السيدة خديجة رضى الله عنها شروطاً و لم تطلب منه أن يأخذ على نفسه عهداً أو ميثاقاً .... و نحو ذلك مما يحدث في هذه الأيام .

◉ نموذج تيسير زواج سيدنا محمد ﷺ من عائشة رضى الله عنها*

عن عائشة رضى الله عنها قالت : " تزوجنى النبى ﷺ (أى عَقَدَ عَلَىّ) و أنا بنت ست سنين ، فقدمنا المدينة فنزلنا في بنى الحارث بن الخزرج ، فوعكت فتمزق شعرى و قد وفت لى جميمة فأتتنى أمى أم رومان و إنى لفى أرجوحة و معى صواحب لى فصرخت بى فأتيتها ما أدرى ما تريد منى فأخذت بيدى حتى أوقفتنى على باب الدار ، و إنى لأنهج حتى سكن بعض نفسى ، ثم أخذت شيئاً من ماء فمست به وجهى و رأسى ثم أدخلتنى الدار فإذا نسوة من الأنصار في البيت فقلن : على الخير و البركة و على خير طائر ، فأسلمتنى إليهن فأصلحن من شأنى ، فلم يرعنى إلا رسول الله ﷺ ضحىً فأسلمننى إليه و أنا يومئذ بنت تسع سنين " (رواه

(*) نقلاً من كتاب : " العشرة الطيبة مع الرجل " ، للأستاذ محمد حسين ، دار التوزيع و النشر الإسلامية ، صفحة ١٤ و ما بعدها .

البخارى و أحمد) و فيه قالت عائشة : " فجاء رسول الله ﷺ فدخل بيتنا و اجتمع إليه رجال من الأنصار و نساء ، فجاءتنى أمى و إنى لفى أرجوحة بين عذقين يرجح بى ، فأنزلتنى من الأرجوحة و لى جميمة ففرقتها و مسحت وجهى بشىء من ماء ثم أقبلت تقودنى حتى وقفت بى و إنى لأنهج حتى سكن من نفسى ثم دخلت بى فإذا رسول الله ﷺ جالس على سرير في بيتنا و عنده رجال و نساء من الأنصار فأجلستنى في حجره ثم قالت : هؤلاء أهلك ، فبارك الله لك فيهم و بارك لهم فيك، فوثبت الرجال و النساء فخرجوا و بنى بى رسول الله ﷺ في بيتنا ما نحرت على جزور و لا ذبحت على شاة ، حتى أرسل إلينا سعد بن عبادة بجفنة كان يرسل بها إلى رسول الله ﷺ إذا دار إلى نسائه و أنا يومئذ ابنة تسع سنين " .

و بنى لرسول الله ﷺ حول مسجده الشريف حجر (غرف سكنية) لتكون مساكن له و لأهله و كانت مساكن قصيرة البناء قريبة الفناء . و قال مولى أم سلمة رضى الله عنها زوج النبى ﷺ : لقد كنت أنال أطول سقف في حجرة النبى ﷺ بيدى ،و قال السهيلى : كانت مساكنه عليه السلام مبنية من جريد عليه طين ، بعضها من حجارة مرضومة ،و سقوفها كلها من جريد[1] .

(١) نقلاً عن كتاب : " العشرة الطيبة مع الرجل " ، الأستاذ محمد حسين ، دار النشر و التوزيع الإسلامية ، صفحة ١٥ و ما بعدها .

◉ نموذج تيسير زواج فاطمة الزهراء بعلى رضى الله عنهما

عن على بن أبى طالب ﷺ قال : خُطبت فاطمة إلى رسول الله ﷺ فقالت مولاة لى : هل علمت أن فاطمة خطبت على رسول الله ﷺ ؟ قلت : لا ، قالت : قد خطبت فما يمنعك أن تأتى إلى رسول الله ﷺ فيزوجك ؟ فقلت : و هل عندى شئ أتزوج به ؟ فقالت : إنك إن جئت رسول الله ﷺ زوجك . قال على : فوالله ما زالت ترجينى حتى دخلت على رسول الله ﷺ فلما أن قعدت بين يديه أُفحِمْت فوالله ما استطعت أن أتكلم جلالة و هيبة ، فقال رسول الله ﷺ : **ما جاء بك ألك حاجة ؟** فسكت.فقال : **لعلك جئت تخطب فاطمة؟** فقلت : نعم . فقال : **و هل عندك من شئ تستحلها به ؟** فقلت : لا و الله يا رسول الله . فقال **ما فعلت درع سلحتكها ؟** فوالذى نفس على بيده إنها لخطميّة ما قيمتها أربعة دراهم فقلت : عندى ، فقال : **قد زوجتكها ، فابعث إليها بها فاستحلها بها** فإن كانت لصداق فاطمة بنت رسول الله ﷺ. (رواه البيهقى في كتابه دلائل النبوة) .

و لما كان بعد زواجه قال رسول الله ﷺ : **يا على إنه لابد للعروس من وليمة** ، قال سعد رضى الله عنه: عندى كبش و جمع له من الأنصار أصواعاً من ذرة ، فلما كانت ليلة البناء قال : **لا تحدث شيئاً حتى تلقانى !** فدعا رسول الله ﷺ بماء فتوضأ منه ثم أفرغه على، فقال

رسول الله ﷺ: "**اللهم بارك فيهما، و بارك لهما في بنائهما**" (الطبراني و البزار) .

و عن أسماء بنت عميس رضى الله عنها قالت : " لما أهديت فاطمة إلى على بن أبى طالب لم نجد في بيته إلا رملاً مبسوطاً و وسادة حشوها ليف ، و جرة ، و كوزاً ، ..." (الطبراني) ، و عن جابر ﷺ قال : " حضرنا عرس على ﷺ و فاطمة رضى الله عنها فما رأينا عرساً كان أحسن منه ، حشونا الفراش (يعنى الليف) و أتينا بتمر و زبيب فأكلنا ، و كان فراشها ليلة عرسها إهاب[1] كبش" (البزار) .

ثم روى البيهقى عن على ﷺ قال : جهز رسول الله ﷺ فاطمة في خميل و قربة و وسادة أدم ـ أى جلد ـ حشوها أُذخر ـ أى حشائش . و كان على بن أبى طالب قد تزوج فاطمة بعد سنة من الهجرة و ابتنى بها بعد ذلك بسنة أخرى . و ذكر الحافظ ابن عساكر في تاريخه قال ، قال على : ما كان لنا إهاب كبش ننام في ناحيته ، و تعجن فاطمة على ناحيته ، و نعلف عليها الناضح بالنهار ، و مالى خادم عليها غيرها .

بنْتُ رسول الله ﷺ رضى الله عنها و سيدة نساء أهل الجنة و أبوها صاحب أرفع منصب في الوجود ، و رئيس الدولة الإسلامية المنتصرة الذى بين يديه ما أحل الله له ، خمس الغنائم

(١) أهاب : جلد .

و هذا على بن أبى طالب ابن عم رسول الله ﷺ و أبوه رئيس قريش كلها و مقدمها ، كان الصداق أى المهر بينهما ما قيمته أربعة دراهم، و كان تجهيز بيتهما بهذا القدر الرائع الكافى المقنع لنفسين و زوجين هما من أنبل و أكمل خلق الله تعالى .

● نموذج تيسير زواج عبد الرحمن بن عوف ﷺ بعد الهجرة

لقد آخى رسول الله بين عبد الرحمن بن عوف و بين سعد بن الربيع الذى عرض على الأول أن يشركه في بيته و أهله و ماله في قسمة متساوية ، و لكن عبد الرحمن شكره و طلب منه أن يدله على السوق ليعمل فيها بالتجارة ، و عمل بالتجارة ، و كسب و تزوج من جهده ، و دعا له رسول الله بالبركة ، و قابله رسول الله في الطريق فوجد في عينيه صفرة ، فقال له :" **أعرست ؟** " ، قال : نعم ، قال له : **أولم ولو بشاه** " (متفق عليه) .

● نموذج تيسير زواج ابنة أبى الدرداء برجل من ضعفاء المسلمين

عن ثابت البنانى قال : " خطب يزيد بن معاوية إلى أبى الدرداء ﷺ ابنته الدرداء فرده (رفض) ، فقال رجل من جلساء يزيد أصلحك الله تأذن لى أن أتزوجها ؟ قال : اغرب (ابعد) ويلك قال : فأذن لى أصلحك الله ! قال : فخطبها فأنكحها أبو الدرداء الرجل ، فسار ذلك بين الناس أن يزيد خطب إلى أبى الدرداء فرده و خطب إليه رجل من ضعفاء المسلمين فأنكحه ، قال فقال أبو

الدرداء : إنى نظرت للدرداء ما ظنكم بالدرداء إذا قامت على رأسها و نظرت في بيوت يلتمع فيها بصرها ، أين دينها منها يومئذ " (أخرجه الإمام أحمد) .

◕ نموذج تيسير زواج جليبيب ﷺ [1] .

عن أنس بن مالك ﷺ قال : كان رجل من أصحاب النبى ﷺ يقال له جليبيب في وجهه دمامة ، فعرض عليه رسول الله ﷺ التزويج ، قال : " إذا تجدنى كاسداً " ، فقال له النبى ﷺ : " **غير أنك عند الله لست بكاسد** " (رواه أبو يعلى).

و قال رسول الله ﷺ لرجل من الأنصار: " **يا فلان زوجنى ابنتك**" قال : نعم ، و نعمة عين ، قال رسول الله ﷺ " **إنى لست** قال : يا رسول حتى أستأمر أمها ، فأتاها فقال: إن رسول الله ﷺ يخطب ابنتك ، قالت : نعم و نعمة عين ، زوج رسول الله ، قال : إنه ليس لنفسه يريدها ، قالت : فلمن ؟ ، قال : لجليبيب ، قالت : ألجيبيب ؟ لا لعمر الله لا أزوج جليبيبا .

فلما قام أبوها ليأتى النبى ﷺ ، قالت الفتاة من خدرها لأبويها : من خطبنى إليكما ؟ ، قالا : رسول الله ﷺ ، قالت : أفتأته دون رسول الله ﷺ أمره ؟[2] ، ادفعونى إلى رسول الله ﷺ فإنه لن

---

(١) نقلاً عن : محمود المصرى ، " أصحاب رسول الله ﷺ .." الجزء الثانى ، صفحة ٤٢٠ ـ ٤٢١ .

(٢) لا ينبغى لنا أن نرد أمر رسول الله ﷺ .

يضيعني ، فذهب أبوها إلى النبي ﷺ فقال : شأنك بها، فزوجها لجليبيب. قال وما دعا لها به النبي ﷺ؟ فقال: " **اللهم صُب عليهما الخير صبا ولا تجعل عيشهما كداً كداً** ، فزوجها إياه، فبينما رسول الله ﷺ في مغزى له قال : **هل تفقدون من أحد ؟**، قالوا :نفقد فلانا ونفقد فلانا، ثم قال :" هل تفقدون من أحد ؟ " ، قالوا :نفقد فلانا ونفقد فلانا، ثم قال : **هل تفقدون من أحد ؟** ، قالوا : لا ، قال : " **و لكنى أفقد جليبيباً فاطلبوه في القتلى** " ، فنظروا فوجدوه إلى جنب سبعة قد قتلهم ثم قتلوه ، فقال رسول الله ﷺ : " **هذا منى و أنا منه ، أقتل سبعة ثم قتلوه ؟ ، هذا منى و أنا منه** " ، ثم وضعه على ساعديه ثم حفروا له ، ماله سرير إلا ساعدى رسول الله ﷺ حتى وضعه في قبره " (رواه أحمد و البزار) .

◉ نموذج تيسير زواج بنت سعيد بن المسيب ﷺ

عن ابن وداعة قال : " كنت أجالس سعيد بن المسيب ففقدني أياماً ، فلما جئته ، قال : أين كنت ؟ ، قلت : توفيت أهلى فانشغلت بها ، قال : ألا أخبرتنا فشهدناها ، قال : فأردت أن أقوم، فقال : هل استحدثت امرأة ؟ ، فقلت : يرحمك الله و من يزوجني و ما أملك إلا درهمين أو ثلاثة ، فقال سعيد بن المسيب : أنا ، فقلت : أوَتفعل ؟! قال: نعم ، ثم حمد الله تعالى و صلى على النبى ﷺ و على آله و زوجنى على درهمين أو ثلاث .

قال ابن وداعة : فقمت و ما أدرى ما أصنع من الفرح فصرت إلى منزلى و جعلت أتفكر ممن آخذ و ممن أستدين ، فصليت المغرب و انصرفت إلى منزلى ، و كنت وحدى صائماً فقدمت عشائى لأفطر و كان خبزاً و زيتاً ، فإذا بالباب يقرع ، فقلت : من هذا ؟ قال : سعيد ، قال : ففكرت في كل إنسان اسمه سعيد إلا سعيد بن المسيب ، فإنه لم يُرَ منذ أربعين سنة إلا بين بيته و المسجد فقمت فخرجت فإذا به سعيد بن المسيب ، فظننت أنه قد بدا له (أى رجع عن رأيه) فقلت : يا أبا محمد ألا أرسلت إلى فأتيتك ! قال : لا لأنت أحق أن تُؤْتَى ، قال : قلت : فما تأمر ؟ ، قال : إنك كنت رجلاً عزباً فتزوجت ، فكرهت أن تبيت هذه الليلة وحدك و هذه امرأتك ، فإذا هى قائمة من خلفه في طوله ، ثم أخذها بيدها فدفعها بالباب فسقطت المرأة من الحياء ، إلى أن قال : فإذا هى من أجمل النساء ، و أحفظهم لكتاب الله تعالى ، و أعلمهم بسنة الرسول ﷺ ، و أعرفهم بحق الزوج .

و كانت بنت سعيد بن المسيب هذه قد خطبها عبد الملك بن مروان لابنه الوليد بن عبد الملك حين ولاه العهد فأبى سعيد أن يزوجه .

● نماذج عملية لتيسير الزواج من خلف الصالحين

يتضمن الواقع المعاصر نماذج عملية لتطبيق فقه تيسير الزواج من حياة الصالحين الذين نحسبهم كذلك و لا نزكيهم على الله، نذكر منها بعض المقتطفات السريعة حتى تكون بمثابة حافز للشباب يمكنهم أن يحذوا حذوها .

● ذكر الأخ الدكتور محمود عزت الأستاذ بكلية طب الزقازيق و صهر فضيلة الأستاذ المرشد العام للإخوان المسلمين حالياً (٢٠٠٤م) محمد مهدى عاكف ، أنه قد حكم على فضيلة الأستاذ بالإعدام، ثم خفف إلى المؤبد ٢٥ عاماً ، و قابله الأستاذ عمر التلمسانى في المعتقل ، و قال له : لماذا لم تتزوج ؟! ، فقال له الأستاذ محمد مهدى عاكف : كيف أفكر في ذلك و أنا محكوم عليّ بالسجن خمسة و عشرون عاماً ؟ ، و من يرضى بى ؟ ، فردّ عليه الأستاذ عمر التلمسانى: زوجتك في بطن أمها الآن، و كانت هذه الواقعة في سنة ١٩٥٤م .

و مرت الأيام و أفرج عن الأستاذ محمد عاكف من المعتقل و سأل عن أخت لأخ لكى يتزوجها ، و سأل الأخ الدكتور محمود عزت عن أخت له ، فقال : له نعم لى أخت صغيرة فرآها و تقدم إليها ، و تمت الموافقة ، و هذا كله في خلال أيام .

لم يكن لدى الأستاذ محمد عاكف وقتئذ : شقة ، و لا وظيفة ، و تأتى أقدار الله بالتيسير ، فَيُعَيَّن في وزارة التعمير

و يحصل على شقة بصفة وظيفته في الوزارة ، و في حدود ما معه من مال يسير أثث المسكن و تزوج ، و رزق بالزوجة الصالحة ثم بالذرية الصالحة ، و تحققت نبوءة الأستاذ عمر التلمسانى عندما قال له زوجتك في بطن أمها الآن و كان ذلك في سنة ١٩٥٤م و تزوج في أوائل السبعينات .

نستنبط من هذه القصة العبر الآتية :

- تمت الموافقة على الأستاذ محمد عاكف لتحقق الشرطين الأساسين و هما : الدين و الأخلاق بالرغم من أنه كان خارجاً من السجن .
- بسبب الإخلاص و الصدق مع الله ، فقد يسر الله ﷻ له الحصول على الزوجة الصالحة ، و المسكن المناسب و العمل الشريف .
- تحققت البركة في الزواج الميسر و كان من حصاد ذلك : الزوجة المطيعة ، و البيت الفسيح ، و الدابة السريعة و الجهاد في سبيل الله .

◕ شاب من شباب الدعوة الإسلامية ، خرج من المعتقل بعد بضع سنوات قضاها بين غياهبه ، خرج من المعتقل فقيراً لا يملك من حطام الدنيا شيئاً ، علاوة على ذلك كان لا يزال طالباً يدرس في كلية الطب ، وهو في هذه الحالة إذ بأحد إخوانه الذين كانوا

معه في المعتقل يعرض عليه أخته لكى يتزوجها ، فرفض الأخ الشاب لأنه فقير و ليس عنده ما يمكنه من الزواج ، و لكن أم العروس و أخاها يشجعان الشاب على الزواج بدون أن يكلفاه شيئاً مما لا يطيق أو أن يشقا عليه في الطلبات كما يحدث في غالب الأحوال ، و بالفعل تم الزواج و تحققت البركة في هذا الرجل و في أهله و فتح الله عليه بالعلم و المال و استمر يعمل في مجال الدعوة الإسلامية ، و رزقه الله الذرية الصالحة البارة و أصبح نموذجاً عملياً في تيسير الزواج .

- شاب متدين معيد في كلية الطب ، تقدم لفتاة من فتيات الجماعات الإسلامية المعتدلة ، و كان هذا الشاب فقيراً و لا يملك الكثير ليقدمه لهذه الفتاة التي تقدم إليها حيث كان والده خفيراً لا يزيد راتبه عن خمسة جنيهات و له سبعة من الإخوة الصغار في مراحل التعليم المختلفة ، و كانت الرغبة الأساسية لهذه الفتاة في الموافقة هى الامتثال لوصية رسول الله ﷺ " **إِذَا جَاءَكُمْ مَنْ تَرْضَوْنَ دِينَهُ وَخُلُقَهُ فَأَنْكِحُوهُ إلا تَفْعَلُوا تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الأَرْضِ وَفَسَادٌ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَإِنْ كَانَ فِيهِ، قَالَ : إِذَا جَاءَكُمْ مَنْ تَرْضَوْنَ دِينَهُ وَخُلُقَهُ فَأَنْكِحُوهُ ثَلاثَ مَرَّاتٍ** " (رواه الترمذى) ، فما كان منها إلا أن وافقت على هذا الشاب على هذا الأساس ثم رفضت أن يقدم لها الشبكة، و طلبت منه بدلاً منها أن يشترى لها ماكينة خياطة

تفيد في حياتهما في الحياكة للأولاد و نحو ذلك فيما بعد ، و جهز هذا الشاب بيت الزوجية المتواضع بأثاث بسيط أيضاً ، كل هذا دون أن تعترض هذه الفتاة أو تشترط عليه شيئاً في التأثيث كما هو المعتاد ، و تم الزواج على هذه الأسس الطيبة ، و تحققت لهما البركة التي وعد الله بها ..... فوسع الله بعد ذلك على هذا الشاب في العلم و المال و المسكن و أصبح من أساتذة كليات الطب الذين يدعون إلى الله ﷻ بالعمل المتقن و الكلمة الطيبة و بالجرأة العظيمة في سبيل الله كما رزقهما الله بالذرية الصالحة الحافظة لكتاب الله و الداعية إلى الإسلام بالحكمة و الموعظة الحسنة.

- شاب موظف صغير في أحد مكاتب المحاسبة ، تعرف على فتاة ، و كلاهما لا يملك من حطام الدنيا شيئاً يعينهما على الزواج ، و لكنهما عزما على الزواج لحفظ العرض و هما على يقين بأن الله سوف ييسر لهما الأمور ، و يشاء الله ﷻ أن يعينهما ، فيما روى الترمذى قال رسول الله ﷺ : " **ثَلَاثَةٌ حَقٌّ عَلَى اللَّهِ عَوْنُهُمْ الْمُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُكَاتَبُ الَّذِي يُرِيدُ الْأَدَاءَ وَالنَّاكِحُ الَّذِي يُرِيدُ الْعَفَافَ** " قَالَ أَبُو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ (رواه الترمذى). ورزقه الله بمسكن مجانا بسبب حادث الزلزال ، و استخدم بعض الأثاث القديم لأمه بجانب ما أهدى إليه من إخوانه فى الله ، و أكملوا له ضروريات الحياة ، و

تزوج و رزق الذرية الصالحة و أيضاً سهل الله له طريقاً إلى الحج مجاناً ، و امتهنت زوجته مهنة بسيطة فى بيتها لتساعده على أمور الحياة ، و هو الآن موظف كبير فى جامعة القاهرة .

و لقد صدق الله العظيم القائل ﴿ **إِن يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ** ﴾ (النور :٣٢).

و صدق رسول الله ﷺ قولاً و عملاً و واقعاً في وجوب تيسير : الزواج لتحقيق البركة فقال : **" إِنَّ أَعْظَمَ النِّكَاحِ بَرَكَةً أَيْسَرُهُ مُؤْنَةً "** (رواه أحمد)، وقوله ﷺ **" إن من يمن المرأة تيسير خطبتها ، و تيسير صداقها، و تيسير رحمها "** (رواه أحمد).

تعليق للأستاذ الداعية الإسلامي محمد حسين [1]

هكذا بهذه البساطة و السهولة و الصدق النبيل كانت تقام الحياة الزوجية ، مثل سائر أمور حياة المسلمين الصادقين ، بلا تكلف و لا تعقيد و لا إرهاق ، و ما أجمل اللقاء و الحياة في هذا الجو الصادق ، فليست هناك عوائق مادية و لا اجتماعية و لا شرعية تعوق تدفق العواطف النبيلة و السعادة الزوجية و الالتقاء السهل المعبر عن كل شئ سهل في الحياة إذا ترك الناس التكلف المرهق بينهم في المعاملات و سبل الحياة ، و قامت في المجتمع المسلم أسس

---

(١) الأستاذ محمد حسين ، مرجع سابق .

و قيم للحياة كلها الصدق و اليسر و البساطة ، و قامت العلاقات بينهم على قواعد من نبذ التكلف و التنافس المقيت على الاقتناء للعرض الزائل لمحاولة تكميل و تجميل النفوس من الخارج بمظاهر مادية بعد أن تفقد الجمال و الكمال الروحي و الداخلي فلا يمكن ستر عوار النفوس بستر و طلاء البيوت و زخرفتها و لا يمكن تعويض فقد صفات الناس و كمالها بملء البيوت بالأثاث و التحف و بريق المظهر .

و استمر ركب الحياة الراقي ، ملوك الحياة و ملوك الجنة في أبهج و أهنأ رغد عيش حتى جاء عهد الفاروق عمر بن الخطاب أمير المؤمنين و اتسع العيش و فاضت البركة و دونت الدواوين و وزعت الرواتب على أهل الإسلام ، و أمير المؤمنين يلبس ثوباً مرقعاً باثنتى عشرة رقعة ، و أشفق عليه بعض أصحابه و تكلموا في أمر التوسعة في العيش لأميرهم ، فبلغ عمر ذلك ، فدخل على ابنته حفصة رضى الله عنها زوج رسول الله ﷺ فقال : أنشدك بالله ، ما أفضل ما اقتنى رسول الله ﷺ في بيتك من الملبس ؟ قالت : ثوبين ممشقين كان يلبسهما للوفد و يخطب فيهما للجمع . قال : فأى الطعام ناله عندك أرفع ؟ قالت : خبزنا خبزة شعير فصببنا عليها و هى حارة أسفل عكة لنا ، فجعلناها هشة دسمة فأكل منها و تطعم منها استطابة لها . قال : فأى مبسط كان يبسطه عندك كان أوطأ ؟ قالت : كساء لنا ثمين كنا نربعه في الصيف فنجعله تحتنا

فإذا كان الشتاء بسطنا نصفه و تدثرنا بنصفه . قال : يا حفصة فأبلغيهم عنى أن رسول الله ﷺ قدر فوضع الفضول مواضعها و تبلغ بالتزجية ، و إنى قدرت فوالله لأضعن الفضول مواضعها و لأتبلغن بالتزجية . أخرجه الطبرى و بن عساكر في تاريخهما و معنى التزجية الاكتفاء .

و هكذا ذاق مجتمع الإسلام الأول طعم السعادة و المحبة و المودة فبهذا الأمر اليسير السهل عاش أسعد قلبين : قلب رسول الله ﷺ و قلب أحب الخلق إليه عائشة رضى الله عنها . و هكذا كانت تنطلق الحياة الاجتماعية بهذا الجمع الصادق في كل أمر ، رجال و نساء في بيت أبى بكر الصديق ﷺ يحضرون حفل بناء رسول الله ﷺ على أهله في حجرة متواضعة دون عناء التكلف بالأحفال المادية تفيض بينهم العواطف و المحبة و تُدْخِلُ أم العروس ابنتها بعد قليل من إصلاح لمظهرها على أفضل الخلق و هى تقول : أهلك يا رسول الله ، و تدعو بصدق بالبركة ، و يستحى الجميع و يثب خارج البيت بوقار و بساطة و سهولة ، و تمضى الحياة الطيبة .

لقد كان هذا النمط من الحياة عن قناعة و اقتدار ، نفوساً طيبة تطلعت للمعالى فملكوا أنفسهم و ملكوا الدنيا و كانوا أهلها و أحق الناس بها فسعدوا و أسعدوا الخلق ، فلم يبالغوا في تنميق العيش و يتفاخروا بالعرض الزائل و يتكلفوا للناس و يعنتوا على أنفسهم مراءاة لغيرهم و لم يجاروا أنماط عيش أهل الدنيا ، بل

ألزموا أنفسهم قوانين الرحمة بأنفسهم و غيرهم فتبعهم غيرهم على أسس الفطرة . عن أبى هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "**انظروا إلى من هو أسفل منكم ولا تنظروا إلى من هو فوقكم فهو أجدر أن لا تزدروا نعمة الله عليكم** " (رواه البخارى و مسلم) . و عن أم الدرداء عن أبى الدرداء رضى الله عنهما قالت لأبى الدرداء: مالك لا تطلب ما يطلب فلان و فلان ؟ قال: إنى سمعت رسول الله ﷺ يقول : إن وراءكم عقبة كؤوداً لا يجوزها المثقلون فأنا أحب أن أتخفف لتلك العقبة " رواه الطبرانى بإسناد صحيح و عن أبى أمامة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : "**رأيت أنى دخلت الجنة فإذا أعالى الجنة أهل الجنة فقراء المهاجرين و ذرارى المؤمنين ، و إذا ليس فيها بأحد أقل من الأغنياء و النساء ، فقيل لى : أما الأغنياء فإنهم على الباب يحاسبون و يمحصون ، و أما النساء فألهاهن الأحمران : الذهب و الحرير** ". (رواه أبو الشيخ ابن حبان و المنذرى)

مواعظ و عبر من نماذج تيسير الزواج من حياة الصالحين

من العبر التي نستخلصها من تلك النماذج العملية و التي توضح الطريق إلى تيسير الزواج ما يلي :

- لا يعتبر الفقر معوقاً للزواج كما يعتقد البعض ، بل ربما يكون في الزواج حلاً لهذه المشكلة ، فقد قال الله ﷻ ﴿ **وَأَنكِحُوا الْأَيَامَىٰ مِنكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِن يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ** ﴾ (النور: ٣٢) .

- ليس هناك من حرج شرعي أن يطلب الرجل شاباً لابنته متى توفرت فيه شروط الدين و الأخلاق ، فقد عرض سيدنا شعيب عليه السلام ابنته على سيدنا موسى عليه السلام و قال له :﴿ **قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَىٰ أَن تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِندِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ** ﴾ (القصص آية: ٢٧)، و طلب سعيد بن المسيب ابن وداعة لابنته .

- تجنب المغالاة في المهور و المتاع و نحو ذلك ، لأن السعادة الزوجية في تأليف القلوب و السكينة و المودة و الرحمة و الحب في الله ، و كما قال الشاعر :

ولست أرى السعادة جمع مال　　ولكن التقى هو السعيد

و كـان ذلـك واضـحاً في نمـونج زواج رسـول الله ﷺ مـن السـيدة خديجة رضى الله عنها ، و في نمونج تزويج ابنتـه فاطمة ، و من نمونج زواج بنت سعيد بن المسيب .

- تجنب وضع الشروط المجحفة التي تشق على الشـباب ، بـل كـان المعيار الرئيسى هو توافر الضروريات الأساسية .

الخلاصـــــــة

ألم يـأنِ لأوليـاء الأمـور و الشـباب و الفتيـات أن يأخــذوا الـدروس و العبر من تلك النمانج ، و يوقنوا تمـام الـيقين بـأن غايـة الغايات من الزواج هى عبادة الله ﷻ و طاعتـه و إقامة البيت المسلم ثم المجتمع المسلم الذى يطبق شرع الله .

و حتى تتحول هذه المفاهيم و النمانج إلى تطبيق معاصر يجب معرفة الضوابط الشرعية التي تحكم نفـقات الزواج و كيفية تيسيرها ؟ ، و هـذا مـا سـوف نتناوله في الفصول التالية إن شاء الله و يسر .

الفصل الثالث

الضوابط الشرعية لنفقات الزواج و ترشيده

- تمهيد .
- الضوابط الشرعية لنفقات الزواج
- تحديد بنود نفقات الزواج
- كيفية تقدير نفقات الزواج
- معايير ترشيد نفقات الزواج
- قائمة المقارنة بين نفقات الزواج في ضوء العادات و التقاليد و في ضوء معايير التيسير الإسلامية
- قائمة مقترحة لنفقات زواج شاب فقير أقل من المتوسط
- الخلاصة

الفصل الثالث

الضوابط الشرعية لنفقات الزواج و ترشيده

تمهيـــــد

يتطلب بناء الأسرة المسلمة مجموعة من الاحتياجات التي تساعد الزوجين في القيام بواجباتهما الأسرية المعتبرة شرعاً ، و من أهم هذه الواجبات : عبادة الله ، و إنجاب الأولاد ، و تربيتهم التربية الصالحة . و لتحقيق هذه الاحتياجات يجب توفير المال اللازم للخطبة و الصداق ، و إيجاد المسكن الملائم و تأثيثه ، و تدبير نفقات عقد الزواج و الوليمة ، و مصروفات ما بعد الزفاف و يحكم تلك النفقات مجموعة من الضوابط الشرعية يتطلب الأمر بيانها و الالتزام بها و هذا ما سوف نتناوله بشئ من التفصيل في الفقرات التالية .

الضوابط الشرعية لنفقات الزواج

لقد تضمنت الشريعة الإسلامية مجموعة من الضوابط الشرعية التي تحكم توفير نفقات احتياجات الأسرة المسلمة و التي لو طبقت تطبيقاً سليماً ليسرت أمور الزواج عملاً و واقعاً و من يعرض عنها يواجه المشقة و العنت ، و لا يتسع المقام لتناول هذه الضوابط

تفصيلاً و لكننا سوف نركز على جوانبها التطبيقية في الفقرات التالية .

- الإنفاق في الحلال ، و يقصد به أن يكون مجال نفقات الزواج متفقاً مع أحكام الشريعة الإسلامية ، و يحقق مقاصدها و منها حفظ العرض و المال .
- الإنفاق في الطيبات ، بمعنى أن يكون ما ينفق عليه طيباً نافعاً ، و تجنب الإنفاق في مجال الخبائث و التي تضر بالإنسان و بالغير .
- أن يكون الإنفاق في ضوء القدرات و الطاقات و الإمكانات ، و لا يكلف الله نفساً إلا ما آتاها .
- لا يجوز الاقتراض إلا في مجال الضروريات فقط ، فلا اقتراض إلا لضرورة ، و لا يكون القرض إلا قرضاً حسناً .
- لا يجوز الإنفاق على التحسينات (الكماليات) إلا بعد الوفاء بكافة الضروريات و الحاجيات اللازمة .
- تحريم الإسراف في الإنفاق ، و هو ما يخالف شرع الله ، و يقصد به ما يزيد عن الحد المعتاد الذى يحقق المقاصد المشروعة .
- تحريم الإنفاق في البدع و الضلالات باعتبارها مخالفة لشرع الله .
- تجنب محاكاة و تقليد الغير إذا كان في ذلك مخالفة شرعية ، أو فيه مشقة أو تحميل للإنسان ما لا يطيق .

- تجنب الإنفاق البذخي و المظهري و التفاخري المخالف لشرع الله.
- ضرورة الالتزام بشرع الله في الإنفاق حتى و لو كان ذلك لا يتفق مع العادات و التقاليد التي ليس لها سند من الدين .
- تجنب الإنفاق الذى قد يقود إلى إضعاف روابط المودة بين الأصهار و الأرحام.
- لا يجوز مخالفة شرع الله خشية كلام الناس و دليل ذلك من القرآن الكريم قول الله ﷻ ﴿ **أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ** ﴾ (التوبة : ١٣).
- الاختيار بين البدائل التي تحقق المقاصد و يكون فيها توفيراً في النفقات .
- التدرج في توفير الاحتياجات في ضوء الإمكانات المتاحة .

إن الالتزام بهذه الضوابط سوف يوفر الكثير من الأموال و يقود إلى الاقتصاد و الوسطية ، و يحفز الشباب على الزواج و ييسر الطريق أمام الفقراء لحفظ الأعراض و حماية المجتمع من الفساد ، و سوف نتناول فى الفقرات التالية بيان طبيعة نفقات الزواج و بيان أوجه الترشيد فيها .

◕ تحديد بنود نفقات الزواج

ترتبط نفقات الزواج بمراحله المختلفة و التى تبدأ من جلسة الخطبة و حتى ما بعد البناء ، و من الضرورى أن يعرفها كل شاب و يقدرها تقديراً سليماً فى ضوء إمكاناته و قدراته ، و لا يكلف نفسه ما لا تطيق ، و لا يجب أن يشق على نفسه و على أهله و يقع فى العسر و التعثر ، و ربما قد لا يكمل الإنسان طريق الزواج ، و تحدث المشكلات التى تثبط من همم بقية الشباب و تجعلهم يعزفون عن الزواج .

و الجدول الوارد فى الصفحة التالية يتضمن أهم بنود نفقات الزواج فى ضوء الواقع المعاصر . و لقد بوبت في ثلاث مجموعات حسب مراحل الإنفاق ، و هى :

❁ نفقات مرحلة الخطبة .

❁ نفقات مرحلة الاستعداد للعقد و البناء .

❁ نفقات الزفاف و البناء و ما بعد البناء .

جدول بنود نفقات الزواج

رقم مسلسل	اسم المرحلة	النفقات
١	مرحلة الخطبة	ـ هدايا التمهيد للخطبة . ـ فستان و حذاء الخطبة . ـ هدية الخطبة [الشبكة] . ـ تكاليف حفل الخطبة . ـ تكاليف تصوير حفل الخطبة . ـ هدايا ما بعد الخطبة و المناسبات .
٢	مرحلة الاستعداد للبناء و العقد	ـ دعوات حفل العقد . ـ الصداق و تكاليف التوثيق . ـ توفير المسكن (التمليك أو الإيجار). ـ توفير الأثاث و المتاع و الأجهزة و الفرش . ـ تكاليف حفل عقد الزواج . ـ إيجار مكان حفل الزواج . ـ هدايا المناسبات و الزيارات . ـ مصاريف الخروج للفسح و المنتزهات .
٣	مرحلة الزفاف و البناء	ـ دعوات حفل الزواج . ـ فستان و حذاء الزفاف . ـ مصروفات حفل الزفاف . ـ وليمة البناء . ـ نفقات ما بعد البناء .

كيفية تقدير نفقات الزواج

يتوقف تقدير نفقات الزواج على المستوى الاجتماعى للعروسين و استطاعتهما ، و هذا ما أشار إليه الله ﷻ في العديد من الآيات القرآنية مثل قوله : ﴿ لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا ﴾ (البقرة : ٢٨٦) ، و قوله ﷻ ﴿ لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لاَ يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلاَّ مَا آتَاهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْراً ﴾ (الطلاق: ٧)، و قول الرسول ﷺ " إِنَّ مِنْ يُمْنِ الْمَرْأَةِ تَيْسِيرَ خِطْبَتِهَا وَتَيْسِيرَ صَدَاقِهَا وَتَيْسِيرَ رَحِمِهَا " (رواه أحمد).

و لقد جرى العرف الاجتماعى على تقسيم الأسر من المنظور الاجتماعى إلى أسر غنية ، و أسر متوسطة ، و أسر فقيرة ، و لا يمكن وضع حد (فاصل) دقيق بين هذه المستويات ، و لكن الذى يعنينا فى هذا المقام هو الأسر الفقيرة و التى تحاول محاكاة الأسر المتوسطة و الغنية فى تقاليد و عادات الزواج بالرغم من أنها خارج نطاق استطاعة هذه الأسر، فتقع فى محظورين هما : العزوف عن الزواج ، أو الاستدانة ، و هذه الطائفة تحتاج إلى النصائح و الإرشادات لإعادة النظر فى تقدير نفقات الزواج فى ضوء البدائل المتاحة و التى تحقق المقاصد الشرعية للزواج ، و طبقاً لأحكام و مبادئ الشريعة الإسلامية و معايير الاقتصاد الإسلامى و هذا ما سوف نتناوله فى الفقرات التالية .

معايير ترشيد نفقات الزواج

يدعو الإسلام إلى الوسطية و الاعتدال ، و لا يحرم الزينة و البهجة و إدخال السرور على الناس ، كما لا يدعو إلى المشقة أو البؤس و توجد معايير للإنفاق ، و هى الوسطية ، لا تقتير و لا إسراف ، و دليل ذلك قول الله تعالى فى وصف عباد الرحمن : **﴿ وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَاماً ﴾** (الفرقان : ٦٧) ، فالتيسير مرتبط بالاعتدال،و حدَّاه هُمَا : تجنب الإسراف و تجنب التقتير .

فإذا كانت استطاعة الشاب و الفتاة المقبلين على الزواج محدودة و لا يستطيعان الوفاء بنفقات الزواج المعتادة ، ففى هذه الحالة يجب عليهما تطبيق فقه الأولويات و الذى من قواعده : " الضروريات فالحاجيات " ، و يعنى ذلك التركيز على الأشياء الضرورية و التى بدونها يصعب بناء الأسرة ، ثم يلى ذلك الحاجيات و التى بدونها تكون حياة الأسرة شاقة ، و هذا يعتبر من التيسير الواجب شرعاً .

و إذا كانا موسرين و لديهما بسطة فى الرزق فعليهما تجنب الإسراف و التبذير ، و ليس هناك من حرج شرعى فى الإنفاق على الكماليات مما يجعل الحياة أكثر يسراً ، و الأولى أن يكونا نموذجين معتدلين حتى لا يوقعا الفقراء فى ألم نفسى أو تقليد

لا مبرر له ، و تأسيساً على ذلك يجب على الشاب عندما يضع ميزانية لنفقات الزواج أن يأخذ في الاعتبار المعايير الآتية :

- معيار الوسطية (القوام) ، لا إسراف و لا تقتير .
- معيار الاستطاعة و الإمكانيات و القدرات .
- معيار الأولويات الإسلامية : الضروريات فالحاجيات .
- معيار البدائل التي تحقق المقاصد بأقل كلفة ممكنة في ضوء المتاح .
- معيار القدوة الحسنة .
- معيار تجنب محاكاة الأغنياء .
- معيار التكافل و التضامن بين المسلمين .

و سوف نطبق هذه المعايير عند بناء نماذج تيسير نفقات الزواج و التي سوف نتناولها تفصيلاً في الصفحات التالية .

◉ قائمة المقارنة بين نفقات الزواج في ضوء العادات و التقاليد و في ضوء معايير التيسير الإسلامية من منظور ما يتحمله الشاب متوسط الحال (الأرقام تقديرية افتراضية)

نفقات الزواج في ضوء العادات و التقاليد		نفقات الزواج في ضوء معايير التيسير الإسلامية	
المواصفات	**القيمة**	**المواصفات**	**القيمة**
• مرحلة الخطبة			
ـ هدايا حفل الخطبة ـ الطعام و الشراب	٢٠٠٠	ـ هدايا رمزية نافعة فى ضوء الضروريات	٥٠٠
ـ فستان و حذاء الخطبة	٢٥٠٠	ـ استعارة أو تأجير الفستان و شراء الحذاء	١٥٠
ـ مصفف الشعر و المصور	٥٠٠	ـ تصفيف الشعر بالمنزل و لبس الخمار	٠٠
ـ الشبكة (أطقم من ماس و ذهب)	٢٠٠٠٠	ـ دبلة و خاتم حسب المستطاع	١٣٥٠
إجمالى نفقات الخطبة	٢٥٠٠٠	**إجمالى نفقات الخطبة**	٢٠٠٠
• مرحلة العقد و التأثيث و المتاع			
ـ الصداق فى ضوء الشائع	٣٠٠٠٠	ـ عدم المغالاة فى الصداق	٥٠٠٠
ـ رسوم الزواج (٥٪)	١٥٠٠	ـ رسوم الزواج (الحد الأدنى)	١٥٠
ـ المسكن ـ تمليك	١٥٠٠٠٠	ـ تأجير المسكن و تهيئته	٤٠٠٠
ـ نصيب الزوج فى التأثيث حسب الأحوال	٣٠٠٠٠	ـ نصيب الزوج فى التأثيث حسب الأحوال	٣٠٠٠
ـ الأجهزة الكهربائية و نحوها	٢٠٠٠٠	ـ الاكتفاء بالضروريات فى متاع المسكن	٢٠٠٠
ـ السجاد و الستائر و النجف	١٥٠٠٠	ـ الاكتفاء بالضروريات منها	٢٥٠٠
ـ نفقات متنوعة	٣٥٠٠	ـ نفقات متنوعة	٣٥٠
إجمالى نفقات العقد و التأثيث و المتاع	٢٥٠٠٠٠	**إجمالى نفقات العقد و التأثيث و المتاع**	١٧٠٠٠
• مرحلة الزفاف و البناء			
ـ فستان و حذاء للزفاف	٣٠٠٠	ـ الاستعارة أو التأجير و شراء الحذاء	٢٠٠
ـ مصروفات الزفاف فى فندق أو نادى	١٥٠٠٠	ـ مسجد أو دار مناسبات	٣٠٠
ـ مصفف الشعر و المصور	٢٠٠٠	ـ تصفيف الشعر بالمنزل و التصوير تطوعاً	٠٠
ـ الوليمة فى نادى أو فندق و شهر العسل	٥٠٠٠	ـ الوليمة بالمسجد	٥٠٠
إجمالى نفقات الزفاف و البناء	٢٥٠٠٠	**إجمالى نفقات الزفاف و البناء**	١٠٠٠
الإجمالى النهائى	٣٠٠٠٠٠	**الإجمالى النهائى**	٢٠٠٠٠

◉ قائمة مقترحة لنفقات زواج شاب أقل من المتوسط في ضوء معايير التيسير الإسلامية الإضافية

المواصفات	معايير التيسير الإسلامية الإضافية	القيمة
*** مرحلة الخطبة**		
ـ هدايا حفل الخطبة ـ الطعام و الشراب	ـ الضروريات النافعة	٢٠٠
ـ فستان و حذاء الخطبة	ـ الاستعارة و شراء الحذاء	٥٠
ـ مصفف الشعر و التصوير	ـ بالمنزل	٠٠٠
ـ الشبكة	ـ دبل فقط	٢٥٠
إجمالى نفقات الخطبة		**٥٠٠**
*** مرحلة العقد و التأثيث و المتاع**		
ـ الصداق و رسومه	ـ مبلغ رمزى	٢٠٠٠
ـ المسكن	ـ التأجير فى الضواحى و تهيئته	٢٠٠٠
ـ المشاركة فى تأثيث غرفتين متواضعتين	ـ نصيب الزوج غرفة	٢٠٠٠
ـ الأجهزة الكهربائية و نحوها	ـ عن طريق التبرعات و الهدايا أو الضرورى	١٥٠٠
ـ الكليم و الستائر	ـ من النوع الشعبى	١٠٠٠
ـ نفقات متنوعة	ـ حسب الاستطاعة	٥٠٠
إجمالى نفقات العقد و التأثيث و المتاع		**٩٠٠٠**
*** مرحلة الزفاف و البناء**		
ـ فستان و حذاء للزفاف	ـ استعارة الفستان و نفس حذاء الخطبة	٥٠
ـ مصروفات الزفاف في دار مناسبات أو مسجد	ـ إيجار رمزى	٢٠٠
ـ تصفيف الشعر بالمنزل و التصوير تطوعاً	ـ تطوعى	٠٠٠
ـ الوليمة يمكن إرجاؤها أو تكون بسيطة	ـ طعام بسيط	٢٥٠
إجمالى نفقات الزفاف و البناء		**٥٠٠**
الإجمالى النهائى		**١٠٠٠٠**

● الخلاصــــــــــة

و يتساءل كثير من الشباب عن صعوبة تدبير النفقات الضرورية جداً للزواج بعد الترشيد و الترشيد الشديد و خصوصاً و أن الأمور قد تبدأ مشجعة و لكن بعد ذلك تحدث تغيرات شتى لم تكن في الحسبان .. فما هو الحل ؟ .

نعم هناك مجالات أخرى شتى إضافية يمكن أن تساهم مساهمة فعالة في المزيد من التيسير في نفقات الزواج ، منها على سبيل المثال : الجمعيات الخيرية ، و مؤسسات و صناديق الزكاة والمصارف الإسلامية ، و نظام التكافل و التـضـامـن الاجتـمـاعـي والتعاون بين الأحباب و الأصدقاء و رجال الأعمال و أصحاب الحرف والمهن ، و هذا ما سوف نتناوله تفصيلاً في الفصول التالية .

الفصل الرابع

أفكار عملية مقترحة لتيسير نفقات الزواج

- تمهيـــــــد
- أفكار لتيسير نفقات الخطبة
- أفكار لتيسير نفقات المسكن
- أفكار لتيسير نفقات تأثيث المسكن
- أفكار لتيسير نفقات حفل عقد النكاح
- أفكار لتيسير نفقات حفل البناء و الوليمة
- الخلاصــــــــة

الفصل الرابع

أفكار عملية مقترحة لتيسير نفقات الزواج

تمهيـــــد

يسود فى الواقع المعاصر مجموعة من المفاهيم والعادات و التقاليد و البدع و الضلالات فى مجال الزواج تجعل نفقاته فوق الاستطاعة و ترهق الجميع و أصبحت مثل الأصنام التى تُعبد ، أو الأساطير التى تقدس ، و التراث الذى يجب المحافظة عليه و تجنب المساس به ، و يتم تحويل كل هذا إلى شروط يتم التفاوض عليها قبل ركن الإيجاب و القبول و إبرام عقد الزواج ، و معظم تلك المفاهيم و الأفكار ليس لها دليل من الكتاب و السنة و الفقه و يجب التصدى لها بالحكمة و الموعظة الحسنة .

و من الواجبات الدينية الملقاة على عاتق علماء الفقه الإسلامى ، و رجال الدعوة الإسلامية ، و أساتذة الاقتصاد الإسلامى توعية الناس بالمفاهيم و الضوابط الشرعية و المعايير الاقتصادية الإسلامية لتيسير نفقات الزواج و لمعالجة مشاكله الناجمة عن عدم الالتزام بأحكام و مبادئ الشريعة الإسلامية بصفة عامة و فقه نفقات الزواج بصفة خاصة .

و الفصل الذى بين أيدينا نقترح فيه بعض الأفكار العملية لترشيد و ضبط نفقات الزواج خلال مراحله المختلفة منذ بداية الخطبة و حتى البناء ، و تحقيق السكينة و المودة و الرحمة و البركة من الله ﷻ

أفكار لتيسير نفقات الخطبة

أحياناً يُنفق في مرحلة الخطبة العديد من النفقات و التي تقع في مجال الكماليات و التحسينات و يمكن الاستغناء عنها أو استبدالها بما هو أقل منها كلفة ، و من الأفكار المطروحة في هذا المقام على سبيل المثال و ليس الحصر ما يلي :

- أن تكون هدايا الخطبة رمزية و نافعة للأسرة ، و ليس هناك جدوى شرعية في المغالاة فيها مثل المغالاة في الجاتوه و الكعك و الحلويات و الشراء من عند محل فلان ذى الشهرة العالية، و من الهدايا التي ننصح بها : ملابس ، أحذية ، حقائب ، لوازم المنزل ، أو كتب ، و أن تكون في ضوء الاستطاعة .
- استبدال دبلة الخاطب من الذهب إلى أخرى من الفضة ، فهذا من الشرع الواجب الالتزام به ، فلبس الذهب للرجل بصفة عامة حرام كما أن تكلفته عالية .
- الاقتصار على دبلة ذهب و خاتم للخطوبة ، و تأجير طقم بسيط ليلة الخطبة أو استعارته من أحد الأخوات .
- استعارة فستان الخطبة من أخت أو قريبة ، أو تأجيره فليس هناك جدوى اقتصادية من دفع مبلغ كبير لفستان يُلبس مرة واحدة لمناسبة واحدة .
- تصنيع حلويات و مشروبات حفلة الخطبة بالمنزل بدلاً من شرائها ففى ذلك وفراً قد يصل إلى أربعة أضعاف التكلفة .

و للتيسير على المعوزين من الشباب المُقْدِم على الخطبة تتولى جمعيات البر و الإحسان توفير مستلزمات الخطبة على سبيل الإعارة

للشباب مثل : فساتين الزفاف ، الأحذية ، أماكن الاحتفال ، آلات التصوير ، و ذلك بقيمة رمزية للشباب الفقير غير القادر ، كما نقترح على الأخوات المتزوجات التبرع بهذه الفساتين و نحوها إلى تلك الجمعيات حتى تستفيد منها الفتيات المقبلات على الزواج .

◉ أفكار لتيسير نفقات المسكن

من ضروريات الزواج وجود المسكن المناسب في ضوء الإمكانات و هذا من مقاصد الشريعة الإسلامية ، و من مواطن التوفير و الاقتصاد في نفقات هذا المسكن على سبيل المثال ما يلي :

❁ تأجير المسكن في ضواحي المدن إذا لم تكن هناك استطاعة في شرائه ، و تجنب الاقتراض بفائدة فلا ينبغي بناء البيت المسلم من أول يوم على الربا.

❁ اختيار المسكن الصغير و البسيط في ضوء الإمكانات بدلاً بالمسكن الكبير الذى يقع خارج نطاق الاستطاعة في الشراء و يثقل كاهل صاحبه في التجهيز و التأثيث .

❁ تشطيب المسكن في مستوى الاستطاعة فالتدرج في ضوء الإمكانيات يحقق المقاصد و الأمنيات .

❁ المشاركة مع الأسرة في منزل واحد في حالة عدم الاستطاعة ، و لو بغرفة أو اثنتين ، فهذا أفضل من حمل الديون و إرهاق ميزانية الأسرة بعد الزواج .

و في هذا المقام نوجه النداء إلى رجال الاستثمارات العقارية بأن يكون من بين مشروعاتهم بناء مساكن بسيطة للشباب الذى يريد العفاف و حفظ العرض بما يتناسب مع إمكاناتهم و مستوياتهم المعيشية و مستويات دخولهم ، و يطبقوا نظام الإجارة المنتهية بالتمليك لمن لا يستطيع الشراء من هؤلاء الشباب .

كما نناشد الحكومات الإسلامية بدعم مشروعات إسكان الشباب المقدم على الزواج بالشراء الميسر بدون فوائد ربوية ، و أن تكون على آجال طويلة و ذلك من مصادر الإعانات الواردة لهم من الدول الغنية ، أو بفرض نسبة مئوية على رخص الإسكان الفاخر لتمويل الإسكان الشعبى المتواضع ، فلن يشقى الفقراء إلا بصنيع الأغنياء ، كما يمكن أيضاً إنشاء صندوق لتمويل مساكن الشباب بقروض بدون بفائدة .

◉ أفكار لتيسير نفقات تأثيث المسكن

من أكثر مواطن البهرجة و التفاخر المعاصرة تأثيث المسكن و الذى أحياناً ما يكون سبباً في عدم إتمام الزواج ، علماً بأن السعادة الحقيقية هى تحقيق السكينة و المودة و الألفة و الحب و الرحمة فليست السعادة جمع مال ... و لكن التقى هو السعيد .

و من نماذج التيسير في نفقات تأثيث المسكن لذوى الاستطاعات المحدودة ما يلى :

❁ التركيز على الضروريات في الأثاث و منها: حجرة النوم ، و حجرة الاستقبال ، و مستلزمات المطبخ ، و منضدة و عدة كراسي للجلوس و الطعام .

❁ يمكن استبدال حجرة الاستقبال بشلت أرضية ، و هي ما جرى تسميتها بالمجلس العربي ، و يمكن استبدال المجلس العربي ببعض (شلت الأرضية) حيث أنها أقل تكلفة و أطول عمراً و أسهل في عملية التنظيف .

❁ استبدال السجاد الصوف بالسجاد القطن أو بالموكيت أو بالحصير حسب الاستطاعة .

❁ استبدال الصيني و البايركس بالبلاستيك و الميلامين ، و استبدال الكريستال بالزجاج ، و استبدال النجف بكشافات الإضاءة العادية و هكذا ... .

❁ استبدال الستائر من الحرير و القطيفة بأخرى من القطن و الكتان .

❁ تأجيل شراء التلفاز و الاكتفاء بالمسجل أو المذياع لحين ميسرة .

❁ شراء الأجهزة الكهربائية الضرورية بالتقسيط ، أو شراء المستعمل .

❁ توجيه الأقارب و الأصدقاء و الأحباب على أن تكون هداياهم من الأشياء اللازمة للبيت مثل (المراوح ، و المكاوى ، و أدوات المطبخ).

و في هذا المقام نوجه النداء إلى صناع الأثاث أن يعيدوا النظر في نماذج الأثاث بما يتناسب مع الشباب محدودى الدخل ، كما ندعو

الجمعيات و الأندية و المصارف و البنوك الإسلامية لتمويل تصنيع الأثاث بنظام عقد الاستصناع الموازى لأجل .

كما نوجه النداء إلى تجار الأجهزة الكهربائية و نحوها إلى تطبيق نظام تمويل بيع هذه الأجهزة إلى الشباب بنظام الإجارة المنتهية بالتمليك أو البيع بالتقسيط على آجال مناسبة لمحدودى الدخل .

كما يمكن إحياء نظام تجديد الأثاث المستعمل و دهانه من خلال ورش تكون تابعة للجمعيات الأهلية ، ثم تباع بأسعار التكلفة .

◉ أفكار لتيسير نفقات حفل عقد النكاح

من الموجبات الدينية إدخال الفرحة و البهجة على العروسين وأهليهما و الأحباب و الإخوة و الأخوات و الأصدقاء و الأقارب من خلال حفلات عقد الزواج و الزفاف و ذلك فى إطار تجنب الفسوق و العصيان و مخالفة شريعة الله ﷻ ، و لقد أمرنا الله ﷻ بالفرح و ذلك فى قوله تبارك و تعالى : ﴿ **قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ** ﴾ (يونس : ٥٨).

و يتطلب إحياء هذه الحفلات الكثير من النفقات التى يمكن ترشيدها و ضبطها بما لا يخل بالفرحة و البهجة ، و من نماذج ذلك على سبيل المثال ما يلى :

❁ إحياء تلك الحفلات في المساجد و ما يلحق بها من دور المناسبات فهذه الأماكن أقل في التكلفة من الفنادق و الأندية ، كما أن في ذلك تحقيقاً للبركة من الله ﷻ .

❁ استبدال المغنيين و المغنيات و من على شاكلتهم بالمنشدين الإسلاميين و بفرق الأفراح الإسلامية المنضبطة التطوعية، و هؤلاء يدخلون على القلوب البهجة و الفرحة بالقول الطيب الحسن الهادف ويقومون بهذا العمل بأجور رمزية .

❁ استبدال الشيكولاتة التي توزع على المدعويين بالتمر و الرطب ففيهما البركة و الشفاء .

❁ لا داعي للمياه الغازية إذا لم يكن هناك استطاعة مالية لشرائها.

❁ الاستعانة بسيارات الأحباب و الأصحاب في نقل العروسين و المهنئين .

❁ الاستعانة بآلات التصوير من الأصحاب و الأحباب .

❁ اختيار المأذون الشرعي الذى لا يغالى في الرسوم .

و لتنفيذ الأفكار السابقة نوصى بالآتى :

❁ تنشيط الجمعيات الأهلية للمساهمة في إحياء حفلات عقد الزواج و حفلات الزفاف بما لديها من إمكانيات .

❁ تكوين فرق إنشاد إسلامية من المتطوعين و دعمهم بالآلات المطلوبة و المشروعة .

❁ استعارة آلات التصوير من الأحباب أو تأجيرها بإيجار رمزى من الجمعيات الخيرية .

❁ إنشاء وقف خيرى أو صدقة جارية لدار مناسبات لإحياء حفلات الأفراح ، و تكون مزودة بالإمكانيات المطلوبة لتخفيف الأعباء عن العروسين بقدر المستطاع .

❁ إقامة حفل زواج جماعي لأكثر من عروسين و بذلك تقل نفقات الزواج.

◐ أفكار لتيسير نفقات حفل البناء و الوليمة

من الأمور المشروعة إدخال الفرحة على العروسين ليلة البناء،و من السنة أن يولم العريس حتى و لو بقليل من الطعام،و لقد جرت العادات و التقاليد الوضعية على إحياء هذه الليلة في الفنادق و الأندية ذات النفقات الباهظة و التي ترهق أهل العروسين مالياً و نفسياً و لا سيما لغير المستطيعين ، و لتيسير ذلك على سبيل المثال نوصى بالآتى :

❁ إحياء ليلة البناء في منزل العروس في جمع قليل من الأهل و الأحباب و الإخوان أو في دار مناسبات ملحقة بأحد المساجد .

❁ الاقتصاد في نفقات الطعام و الشراب الذى يقدم للمدعويين .

❁ تتولى إحدى قريبات العروس تزيينها بدلاً من أن تذهب إلى مصفف الشعر (الكوافير) توفيراً للنفقات .

❁ تتولى إحدى قريبات العروس تصوير العروسين بدلاً من الذهاب إلى محلات المصورين و ذلك أيضاً من سبل توفير النفقات .

❁ الاقتصاد في نفقات وليمة العرس إحياء للسنة و تجنب الإسراف و المظهرية ، و يمكن الاستغناء عنها إذا لم تكن هناك استطاعة .

❁ تجنب عادة صنع الكعك و ما في حكمه إذا لم يكن هناك استطاعة.

❁ قضاء فترة العسل في شقة أحد الأقارب أو الأحباب إذا كان ذلك ميسراً و إلا فلا داعى للتكلفة .

و للمساهمة في تيسير هذه المرحلة يمكن أن نوصى بالآتى :

❁ الاعتماد على الهدايا و التبرعات و العمل التطوعى من قبل الأهل و الأحباب و الأصدقاء و الإخوان .

❁ تنشيط دور الجمعيات الأهلية في تيسير إحياء ليلة البناء .

❁ تدريب الأخوات على كيفية تزيين العروس ليلة الزفاف و تصويرها .

❁ الاعتماد على العمل التطوعى في مجال الغناء و الإنشاد .

❁ توجيه هدايا الأحباب و الأصدقاء إلى الأشياء النافعة .

الخلاصـــــة

عندما يفكر الشاب في الزواج ، و يقدر نفقاته حتى بعد ترشيدها و ضبطها و معايرتها ، يتساءل من أين أدبر هذا المال ؟ ففى حالة اليسر لا توجد أى مشكلات حيث يكون الشاب قادراً على تلبية طلبات الخطيبة و العرس و الزواج من مسكن و أثاث و خلاف ذلك ، سواء كان ذلك من ماله الخاص أو من مساعدات والديه أو من مساعدة والدى الفتاة ، و جرى العرف في هذا المقام على الاتفاق على أسس المشاركة في نفقات الزواج كل حسب استطاعته و حسب الاتفاق.

و لكن المشكلة تظهر عندما لا يجد الشاب الباءة ، أو أن مدخراته لا تكفى حتى لنفقات الزواج الميسرة ، ففى هذه الحالة يجب على المجتمع المسلم بأفراده و جمعياته و مؤسساته و حكوماته تقديم العون المالى و العينى لمثل هؤلاء الشباب ، و لقد شرع الإسلام مجموعة من المصادر التمويلية لهذا الغرض منها على سبيل المثال : زكاة المال ، و الصدقات التطوعية في إطار التكافل الاجتماعى ، و التبرعات ، و الهدايا و الوصايا ، و الوقف الخيرى ، و القروض الحسنة ، و لقد طبقت هذه المصادر في صدر الدولة الإسلامية و ما زالت ، و ساهمت بدور هام في تيسير الزواج و هناك ضرورة شرعية و حاجة إنسانية لتفعيلها من جديد ، و هذا ما سوف نتناوله بشئ من التفصيل في الفصل التالى .

الفصل الخامس

دور الزكاة و القرض الحسن و الوصايا و الوقف و الهبات و التكافل في تيسير الزواج

- تمهيـــــــد
- حكم إنفاق الزكاة في مساعدة الشباب الفقير على الزواج
- حكم القرض الحسن لمساعدة الشباب الفقير على الزواج
- حكم الوصايا و الوقف الخيرى في مساعدة الشباب الفقير على الزواج
- حكم تقديم الهبات و الهدايا إلى الشباب الفقير المقدم على الزواج
- الخلاصـــــــة

الفصل الخامس

دور الزكاة و القرض الحسن و الوصايا و الوقف و الهبات و التكافل في تيسير الزواج

تمهيد

الإسلام منهج حياة ، و نظام متكامل لتحقيق الحياة الكريمة للإنسان ، و منها حفظ العرض و تيسير الزواج ، و لقد أوضحنا فى الفصول السابقة دور الالتزام بالضوابط الشرعية و بالمعايير الاقتصادية الإسلامية فى ترشيد و ضبط نفقات الزواج و تيسيره على الشباب جميعاً فى إطار متوازن حسب الإمكانيات و القدرات ، و لكن يظل وجود فئة من الشباب الفقير لا تجد الاستطاعة ، فلم يهملها الإسلام كما يحدث في زماننا المعاصر ، بل وضع مجموعة من نظم التكافل المالى و الاقتصادى لتساهم فى تقديم يد العون لهم حتى يستطيعوا الباءة و الزواج ، من هذه النظم : نظام الزكاة ، و نظام الصدقات ، و نظام الوصايا ، و نظام الوقف، و نظام التكافل الاجتماعى ، و نظام القرض الحسن ، و نحو ذلك .

و يختص هذا الفصل بعرض الأحكام الفقهية و النماذج التطبيقية لهذه النظم فى مجال تيسير الزواج .

حكم إنفاق الزكاة في مساعدة الشباب الفقير على الزواج

يعتبر الزواج من الحاجات الأصلية للإنسان و التي توجب على ولى الأمر و المجتمع الإسلامي التضامن و التكافل لتحقيق هذه الحاجة إذا كان الشاب فقيراً ، و دليل ذلك من السنة قول رسول الله ﷺ : " من ولى للناس عملاً ، و ليس له منزل فليتخذ منزلاً، أو ليس له زوجة فليتزوج ، أو ليس له خادم فليتخذ خادماً ، أو ليس له دابة فليتخذ دابة ، و من أصاب شيئاً غير ذلك فهو غال" (رواه الإمام أحمد) ، و جاء رجل من الأنصار إلى رسول الله ﷺ يطلب منه المساعدة في الزواج: " فَقَالَ : إِنِّي تَزَوَّجْتُ امْرَأَةً مِنْ الأَنْصَارِ فقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ:"هَلْ نَظَرْتَ إِلَيْهَا فَإِنَّ فِي عُيُونِ الأَنْصَارِ شَيْئًا قَالَ قَدْ نَظَرْتُ إِلَيْهَا قَالَ عَلَى كَمْ تَزَوَّجْتَهَا قَالَ عَلَى أَرْبَعِ أَوَاقٍ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى أَرْبَعِ أَوَاقٍ كَأَنَّمَا تَنْحِتُونَ الْفِضَّةَ مِنْ عُرْضِ هَذَا الْجَبَلِ مَا عِنْدَنَا مَا نُعْطِيكَ وَلَكِنْ عَسَى أَنْ نَبْعَثَكَ فِي بَعْثٍ تُصِيبُ مِنْهُ قَالَ فَبَعَثَ بَعْثًا إِلَى بَنِي عَبْسٍ بَعَثَ ذَلِكَ الرَّجُلَ فِيهِمْ " (رواه مسلم) . و تأسيساً على ذلك فقد أجاز الفقهاء مساعدة الشباب الفقير في نفقات الزواج في إطار الضروريات و الحاجيات[1] كما ورد في سيرة عمر بن عبد العزيز ﷺ أنه عندما زادت حصيلة الزكاة و لم يجدوا فقيراً أو مسكيناً ، أمر

(١) أ) أحكام و فتاوى الزكاة و الصدقات و النذور و الكفارات ، الهيئة الشرعية العالمية للزكاة ، الكويت ، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م ، صفحة ١٢٦ .

المنادى أن ينادى في الناس : أين المساكين ؟ ، أين الغارمون ؟ ، أين الناكحون ؟ ، و لقد استنبط الفقهاء من ذلك أنه يجوز مساعدة الفقير الذى ليس له زوجة أن يتزوج ، و يرى الدكتور يوسف القرضاوى : أن الزواج من تمام الكفاية و أفتى بجواز مساعدة الفقير من مال الزكاة ليتزوج إذا لم تكن له زوجة و احتاج النكاح[1]

و من الضوابط الشرعية لإنفاق الزكاة في مساعدة الشاب الفقير على الزواج :

- أن يتم الإنفاق في مجال الضروريات و الحاجيات الأصلية للزواج.
- تجنب الإسراف في النفقات .
- أن لا يتم الإنفاق في أى باب فيه مخالفة لأحكام الشريعة الإسلامية .
- أن يكون عليه ديون بسبب الزواج و تعذر في سدادها فيعتبر بذلك من الغارمين .

و في هذا الخصوص نذكر أن مؤسسات الزكاة القائمة المعاصرة بكافة أشكالها و صيغها القانونية في العالم الإسلامي قد ساهمت مساهمة مباركة في مساعدة الشباب على الزواج ، و نأمل أن يُؤَسَّسَ صندوقاً عالمياً لتيسير الزواج .

---

(١) د ـ يوسف القرضاوى ، فقه الزكاة ، جـ ٢ ، صفحة ٥٦٨ .

◉ حكم القرض الحسن لمساعدة الشباب الفقير على الزواج

يقول الفقهاء : " **لا اقتراض إلا لضرورة معتبرة شرعاً** " و يعتبر الاستدانة لنفقات الزواج في مجال الضروريات و الحاجيات الأصلية من الأبواب التي يجوز الاقتراض من أجلها و لا يجوز أن يكون القرض بفائدة حيث تعتبر فائدة القرض من الربا المحرم شرعاً ، فقد ورد عن رسول الله ﷺ " **كل قرض جر نفعاً فهو ربا** " (متفق عليه) .

و من نماذج القرض الحسن للزواج نظام الجمعيات المالية الشخصية حيث يتفق مجموعة من الأفراد على أن يدفع كل منهم مبلغاً من المال شهرياً ، و يجمع ذلك و يعطى لمن يأتي عليه الدور وفقاً لنظام يتفق عليه ، و يتم ترتيب أولويات قبض الجمعية لذوى الحاجات الأساسية ، و منهم الشاب المقدم على الزواج .

و يتساءل بعض الشباب : هل يجوز الاقتراض بفائدة من البنوك التقليدية (الربوية) لأغراض الزواج ؟

لقد تناول الفقهاء هذه المسألة ، و وضعوا مجموعة من الضوابط الشرعية للاقتراض بفائدة ربوية ، و من أهمها ما يلى :

[١] ـ يشترط أن تكون الضرورة ملحة بحيث يجد الفاعل نفسه أو غيره في حالة يخشى منها التلف على النفس أو الأعضاء .

[٢] - يشترط أن تكون الضرورة قائمة لا منتظرة ، فليس للجائع أن يأكل الميتة قبل أن يجوع جوعاً شديداً يخشى منه على نفسه .

[٣] - ألا يكون لدفع الضرورة وسيلة إلا ارتكاب هذا الأمر ، فلو أمكن دفع الضرورة بفعل مباح ، امتنع دفعه بفعل محرم فالجائع الذى يستطيع شراء الطعام ليس له أن يحتج بحالة الضرورة إذا سرق طعاماً .

[٤] - أن يدفع الضرورة بالقدر الكافى اللازم لدفعها .

و تأسيساً على ذلك لا يلجأ الشاب الفقير المقدم على الزواج إلى القروض الربوية إلا في حالة الضرورة الملحة و أن تكون أبواب الحلال قد أغلقت ، و أن يكون ذلك في مجال الحاجات الأساسية و ينطبق هذا على المسكن و التأثيث و نحوه .

و بالرغم من تلك الفتوى إلاّ أننى أفضل أن يصوم الشاب و يؤجل الزواج حتى لا يبنى بيتاً على الربا و حتى لا يدخل في حرب مع الله و رسوله ﷺ . و صدق الله القائل : ﴿ يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ﴾ (البقرة : ٢٧٦) .

و في هذا المقام نناشد الدولة و الجمعيات الأهلية و الخيرية أن تنشئ صناديق القروض الحسنة للشباب الفقير و يعينه على العفاف و الطهر لحفظ دينه و عرضه .

◕ حكم الوصايا و الوقف الخيرى في مساعدة الشباب الفقير على الزواج

تدخل مساعدة الشباب الفقير المقدم على الزواج فى أبواب أعمال البر و الخير و تيسير الحاجات الأصلية للإنسان ، و لذلك يجوز أن ترصد بعض أموال الوصايا و الوقف الخيرى لذلك ، و دليل ذلك من الكتاب قول الله تبارك و تعالى : ﴿ **لَيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ** ﴾ (البقرة : ١٧٧) ، كما حضّ رسول الله ﷺ على ذلك في قوله : " **من كان معه فضل ظهر فليعد به على من لا ظهر له ، و من كان له فضل زاد فليعد به على من لا زاد له " و ذكر من أصناف المال ما ذكر حتى رأينا أنه لا حق لأحد منا في فضل "** (رواه مسلم) .

و لقد كان الصالحون من الأغنياء يرصدون بعض الأموال لمساعدة الشباب الفقير على الزواج ، كما قام بعضهم بإيقاف جزء من أموالهم لذلك ، و في هذا المقام نقترح على المؤسسات الوقفية في الدول الإسلامية تخصيص جزء من أموال الأوقاف لتقديم العون العينى

و التعدى للشباب المقدم على الزواج ، و من ذلك على سبيل المثال ما يلى :

- بناء وحدات سكنية متواضعة للشباب المقدم على الزواج من خلال نظام الإجارة المنتهية بالتمليك على آجال ميسرة .
- تصنيع وحدات أثاث مبسطة و بيعها للشباب بسعر التكلفة بنظام البيع بالتقسيط على آجال مريحة .
- بناء دور مناسبات لحفلات العرس بأسعار رمزية .
- دعم الجمعيات الخيرية الحاضنة للشباب الفقير المقدم على الزواج .

و هكذا........... .

إن تطبيق هذه الاقتراحات فيه إحياء لنظام الوصايا و الوقف من جديد لتحقيق سمة المجتمع المسلم المتكافل المتضامن .

حكم تقديم الهبات و الهدايا إلى الشباب الفقير المقدم على الزواج

لقد حضّ الإسلام على الهبات و الهدايا بلا عوض ابتغاء الثواب من الله ﷻ ، فهي بمثابة صدقة تطوعية لتقوية صلة الأرحام، ولتعزيز أواصر الأخوة في الله ، و المحبة بين الناس و دليل ذلك من القرآن الكريم قول الله تبارك و تعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ

وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ (النحل: ٩٠) ، كما ورد في السنة النبوية الأدلة الكثيرة على ذلك منها قوله ﷺ " تهادوا تحابوا " (متفق عليه) ، و قوله ﷺ : " المؤمن للمؤمن كالبنيان يشدُّ بعضه بعضاً " (متفق عليه) .

و من الاقتراحات العملية لنظام الهبات و الهدايا أن يسأل الواهب أو الذى ينوى تقديم الهدية الشاب المقدم على الزواج عن احتياجاته الضرورية أو النواقص في بيته و يشتريها له كهبة أو هدية حتى تكون الهبة مفيدة له إفادة فعلية ، و تيسر له من أمور الزواج و مصاريفه ، و ليس فى ذلك أى حرج شرعى أو مساس بكرامة الأخ و يجب تجنب الهبات و الهدايا الترفية و المظهرية التى لا تسمن و لا تغنى من جوع ، فما جدوى شراء فازة هدية و ليس عنده بطانية أو موقد أو بعض الأثاث .

و نقترح أن يشكل فى كل قرية أو حى مجلس أو هيئة لمساعدة الشباب الفقير فى صورة مجموعة من الهدايا النافعة المفيدة و منها على سبيل المثال :

- مواقد الطهى المتواضعة .
- الفرش من الموكيت و الكتان .
- الأجهزة الكهربائية الضرورية .
- ملابس و أحذية العرس .

❁ متاع المطبخ .

❁ الأثاث المتواضع .

❁ طعام الوليمة .

❁ نفقات دار المناسبات .

❁ و هكذا ....

◐ الخلاصـــــة

نخلص من هذا الفصل أن هناك نمانج عملية و أفكار واقعية مستنبطة من كتاب الله و سنة رسوله ﷺ و من اجتهادات الفقهاء و من تجارب الصالحين لو طبقت تطبيقاً صادقاً و خالصاً يمكن الخروج من أزمة عسر الزكاة و السير في طريق تيسير الزواج الذى فيه حفظ العرض و المجتمع ، و صدق الله القائل : ﴿ **فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ۞ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ** ﴾ (طه : ١٢٣- ١٢٤) .

وصايا إسلامية لتيسير الزواج

الوصية الأولى

الإيمـان العميـق بـأن الله ﷻ و تعـالى يُعِـينُ الـراغبين علـى النكـاح إذا كانـت نيـاتهم خالصـة لله ﷻ و عبادتـه و طاعتـه ، فهـو سـبحانه و تعـالى القائـل في كتابـه الكـريم : ﴿ **وَأَنكِحُوا الْأَيَامَىٰ مِنكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِن يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ** ﴾ (النور : ٣٢) ، و قول رسول الله ﷺ في الحديث الشريف : " عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **ثَلاثَةٌ حَقٌّ عَلَى اللَّهِ عَوْنُهُمْ الْمُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُكَاتَبُ الَّذِي يُرِيدُ الأَدَاءَ وَالنَّاكِحُ الَّذِي يُرِيدُ الْعَفَافَ** قَالَ أَبُو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ " (رواه الترمذى) ، فـأقبلوا يا معشر الشباب على الزواج تعففاً و حفظاً لفروجكم .

الوصية الثانية

الالتزام بالقيم الإيمانية و الأخلاق الفاضلة و السلوك المستقيم ، فهذا من أساسيات بناء البيت السعـيـد ، و أن المتـاع هو وسيلة لذلك ، و خير زاد لتحقيق السكينة و المودة و الرحمة هو التقوى ، فقد قال الله تعالى ﴿ **وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ** ﴾ (البقرة :١٩٧) ، و لله در القائل:

و لست أرى السعادة جمع مال   و لكن التقى هو السعيد

فاظفر يا أخي تربت يداك بذات الدين و الأخلاق ، تتحقق لك السعادة و البركة .

الوصية الثالثة

اليقين التام بأن من موجبات تحقيق البركة في الزواج تيسيره ، فقد قال الله تبارك و تعالى في كتابه الكريم :﴿ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ (البقرة : ١٨٥)، و لقد بين رسول الله ﷺ أن البركة في تيسير الزواج فقال : " إن أعظم النكاح بركة أيسره مؤنة " (رواه أحمد) . فكونوا ميسرين و لا تكونوا معسِّرين .

الوصية الرابعة

تجنب العادات و التقاليد و الأعراف الشائعة التي ليس لها دليل من الكتاب و السنة إذا كانت من معوقات تيسير الزواج ، بل أحياناً تجعله عسيراً و تسبب المشكلات ، و الإسلام يدعوا إلى اليسر و رفع الحرج و المشقة في كل شيء ، فقد قال الله تبارك و تعالى : ﴿ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ﴾ (الحج : ٧٨) ، و قال رسول الله ﷺ " يَسِّرَا وَلا تُعَسِّرَا وَبَشِّرَا وَلا تُنَفِّرَا وَتَطَاوَعَا وَلا تَخْتَلِفَا " (رواه البخارى) ، فكونوا عباد الله من الميسرين و لا تكونوا من المعسرين .

الوصية الخامسة

الالتزام بفقه الأولويات في نفقات الزواج و هى : الضروريات التي بدونها يصعب قيام البيت ، و يلى ذلك الحاجيات التي بدونها تكون الحياة في البيت شاقة ، مع مراعاة الاعتدال فهو قوام التيسير فقد قال الله تبارك و تعالى في وصف عباد الرحمن : ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَاماً ﴾ (الفرقان :٦٧) ، و قال الرسول ﷺ : " ما عال من اقتصد " (متفق عليه) ، فالتزموا أيها الشباب المقبل على الزواج بفقه الأولويات ييسر الله لكم شئون حياتكم .

الوصية السادسة

تجنب الإسراف والتبذير والبذخ والمظهرية لإرضاء الناس فهذا من مسالك الشيطان الذي يدعو أصحابه ليكونوا من أصحاب السعير، فقد قال سبحانه وتعالى :﴿ إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُواً إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴾ (فاطر : ٧) ، و قال رسول الله ﷺ " من أرضى الناس بسخط الله سخط الله عليه و أسخط عليه الناس ، و من أرضى الله بسخط الناس رضى الله عنه و أرضى عنه الناس " .
فعليك بطريق الحق و لو كثر الضالون و اعلم أن إرضاء الله أحق من إرضاء الناس و هو أحق أن يتبع .

الوصية السابعة

تجنب الاقتراض بفائدة عند الإقدام على الزواج ، فهذا من أسباب محق البركة و جلب الشقاء ، فقد قال الله تبارك و تعالى: ﴿ يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ﴾ (البقرة: ٢٧٦)، ولعن الله ورسوله ﷺ المتعاملين بالربا فقال :" لعن الله آكل الربا و موكله و شاهديه و كاتبه " (البخارى و مسلم)، و اعلم بأن تأسيس البيت من أول يوم على تقوى الله خير من أن تؤسسه على الربا الذى فيه حرب لله و لرسوله .

الوصية الثامنة

يجب على رجال الأعمال ، و دعاة البر و العمل الاجتماعي ، و أهل الصلاح و الخير من الموسرين تقديم العون المالى و المعنوى للشباب المقدم على الزواج كل حسب قدراته ، و هذا من الواجبات الدينية ، فقد قال الله تبارك و تعالى :﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى ﴾ (المائدة :٢) ، و لقد حث الرسول ﷺ على ذلك فقال : " مثل المؤمنين فى توادهم و تراحمهم و تعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر و الحمى " (متفق عليه) ، فاستبقوا أيها الأغنياء الصالحين فى عمل الخيرات و منها تقديم العون للشباب من زكاة أموالكم و صدقاتكم .

الوصية التاسعة

يجب على مؤسسات المجتمع المدنى من جمعيات خيرية ، و نقابات مهنية و نوادى رياضية و نحو ذلك أن تقوم بدورها الاجتماعى الفعال فى تيسير الزواج بالأساليب المشروعة كل مؤسسة حسب استطاعتها فهذا من مقاصد الشريعة الإسلامية الغراء و هو حفظ العرض ، كما أنها من موجبات حفظ المجتمع من صور الفساد الأخلاقى و الاجتماعى فقد قال رسول الله ﷺ : " من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم " (متفق عليه) .

كما يجب على المؤسسات المالية الإسلامية مثل لجان وصناديق الزكاة و المصارف الإسلامية و صناديق الاستثمار الإسلامية و صناديق التكافل الاجتماعى أن تفعل دورها المنشود فى تقديم العون المالى للشباب المقدم على الزواج بضوابط مشروعة ، فقد أجاز فريق من الفقهاء صرف جزء من أموال الزكاة و الصدقات فى مجال تيسير الزواج .

الوصية العاشرة

يجب على حكام المسلمين أن يقدموا العون الصادق للشباب المقدم على الزواج بالسبل المشروعة ، فهذا من مسئولياتهم أمام شعوبهم ، و سوف يُسْأَلُونَ عن ذلك يوم القيامة ، فقد قال الله ﷻ : ﴿ وَلَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ (النحل :٩٣) ، و لقد أكد

رسول الله ﷺ على هذه المسألة فقال : " عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : " كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ الْإِمَامُ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا وَمَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا وَالْخَادِمُ رَاعٍ فِي مَالِ سَيِّدِهِ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ قَالَ وَحَسِبْتُ أَنْ قَدْ قَالَ وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي مَالِ أَبِيهِ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ وَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ " (رواه البخارى) .

و مما تستطيع الحكومات الإسلامية تقديمه للشباب المقدم على الزواج ما يلى :

- عدم التضييق على الشباب فى إقامة حفلات عقد النكاح بالمساجد تحت دعوى كاذبة و هى محاربة التطرف .
- بناء دور المناسبات فى كل قرية و كفر و حى لتيسير أفراح الشباب.
- بناء مساكن للشباب ممولة بقروض حسنة و ليست بفائدة ربوية مهما كانت المبررات و المصطلحات و التسميات و تطبيق نظام الإيجار المنتهى بالتمليك .
- تقديم قروض نقدية حسنة على آجال طويلة بضمانات قوية للشباب المقدم على الزواج لشراء مستلزمات بناء البيت .

❁ إعفاء ضروريات تأثيث بيوت الشباب المقدم على الزواج من الضرائب الظالمة .

❁ توجيه الاستثمارات التى توظف فى مشروعات الكماليات و الترفيات و المظهريات إلى المشروعات الضرورية لتيسير زواج الشباب .

❁ توجيه جزء من الإعانات والهبات الواردة من الدول المانحة إلى دعم مشروعات تيسير الزواج و توزيعها بالقسط دون مجاملة أو محسوبية .

❁ توجيه كافة أجهزة الإعلام و وسائله إلى الفضيلة لحماية الشباب الذى لا يستطيع الزواج بدلاً من استثارة غرائزه حتى لا ينساق إلى مزالق الفاحشة .

❁ أن تتقى الحكومات الله ﷻ فى شباب المسلمين فهم مساءلون أمام الله يوم القيامة : لماذا لم تيسروا للشباب أمور الزواج ؟ .

فضل الذكر و الدعاء
في تيسير الزواج

تنفع الأذكار و الدعوات في تيسير قضاء الحاجات ،و تيسير الأمور ، و تفريج الهموم ، و طمأنة القلوب ، و لقد أمرنا الله سبحانه و تعالى بالذكر فقال : ﴿ فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ ﴾ (البقرة : ١٥٢) ، كما حضَّ ﷻ على الدعاء فقال : ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ (غافر:٦٠) ، و حثَّ الرسول ﷺ على دوام الذكر فقال : " **مثل الذى يذكر ربه و الذى لا يذكر ربه ، مثل الحى و الميت** " (رواه البخارى) و قالت السيدة عائشة رضى الله عنها : " **كان النبى ﷺ يذكر الله على كل أحيانه** " (رواه البخارى) .

و يقول أهل العلم و الفقه إن كثرة الذكر و الدعاء تزيل الهموم ، و تطمئن القلوب ، و تشفى الصدور و فيها قضاء للحاجات و تذليل للصعاب و هذا كله ينصرف أيضاً إلى أمور تيسير الزواج .

لذلك يجب على الشباب المقدم على الزواج الإكثار من الذكر و الدعاء حتى ييسر الله ﷻ لهم أموره ، و سوف نورد فى الفقرات

التالية المأثور من الذكر و الدعاء في مجال تيسير الأمور بصفة عامة و في أمور الزواج بصفة خاصة حتى يواظب الشباب عليها .

أدعية مأثورة من القرآن الكريم في تيسير الزواج

﴿ رَبَّنَا لاَ تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلاَ تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْراً كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلاَ تُحَمِّلْنَا مَا لاَ طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنتَ مَوْلاَنَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾ (البقرة : ٢٨٦) .

﴿ رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ ﴾
(الأعراف : ٨٩) .

﴿ وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلْطَاناً نَّصِيراً ﴾ (الإسراء : ٨٠) .

﴿ رَبَّنَا آتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَداً ﴾
(الكهف : ١٠) .

﴿ قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ۞ وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي ۞ وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي ۞ يَفْقَهُوا قَوْلِي ۞ ﴾ (طه : ٢٥-٢٨) .

﴿ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلاَ يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾

(البقرة : ١٨٥) .

﴿ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْراً ﴾ (الطلاق : ٤) .

﴿ لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لاَ يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلاَّ مَا آتَاهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْراً ﴾

(الطلاق : ٧) .

﴿ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً ۞ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً ۞ ﴾

(الشرح : ٥- ٦) .

أدعية مأثورة عن رسول الله ﷺ فى تيسير الزواج

■ **دعاء الاستخارة الشرعية يقوله الشاب المقدم على الزواج :**

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ يعلمنا الاستخارة فى الأمور كلها كما كان يعلمنا السورة من القرآن يقول : **" إذا همَّ أحدكم بالأمر فليركع ركعتين من غير الفريضة ، ثم ليقل : اللهم إنى أستخيرك بعلمك ، و أستقدرك بقدرتك، و أسألك من فضلك العظيم ، فإنك تقدر و لا أقدر ، و تعلم**

و لا أعلم ، و أنت علام الغيوب . اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر خيرٌ لى فى دينى و معاشى و عاقبة أمرى – أو قال عاجل أمرى و آجله – فاقدره لى و يسره لى ثم بارك لى فيه ، وإن كنت تعلم أن هذا الأمر شرٌ لى فى دينى و معاشى و عاقبة أمرى – أو قال فى عاجل أمرى وآجله – فاصرفه عنى و اصرفنى عنه ، و اقدر لى الخير حيث كان ثم ارضنى به " قال : و يسمي حاجته ، (رواه البخارى).

■ **دعاء قضاء الحاجة يقوله الشاب عندما تكون له حاجة :**

عن عبد الله بن أبى أوفى ﷺ قال : خرج علينا رسول الله ﷺ فقال : " **من كانت له حاجة إلى الله تعالى أو إلى أحد من بنى آدم ، فليتوضأ و ليحسن الوضوء ، ثم ليصل ركعتين ، ثم يثنى على الله تعالى ، و ليصل على النبى ﷺ و ليقل : لا إله إلا الله الحليم الكريم ، سبحان الله رب العرش العظيم ، الحمد لله رب العالمين ، أسألك موجبات رحمتك و عزائم مغفرتك ، و العصمة من كل ذنب ، و الغنيمة من كل بر ، و السلامة من كل إثم ، لا تدع لى ذنباً إلا غفرته ، و لا هماً إلا فرجته ، و لا حاجة هى لك رضا إلا قضيتها يا أرحم الراحمين ، ثم يسأل من أمر**

الدنيـــا و الآخـرة ما شـاء فـإنه يُقـدِّر " (أخرجه الترمـذى و النسائى و ابن ماجة) .

■ **دعاء عوارض الحياة :**

عندما يقابل الشاب المقبل على الزواج مشكلة ما : فلقـد ورد عن رسول الله ﷺ أنـه

- إذا أصابه الكرب أو الهم أو الغم أو الحـزن يقـول : **" لا إلـه إلا الله الكريم العظيم سبحانه ، تبـارك الله رب العرش العظيم ، الحمد لله رب العالمين ، توكلت علـى الحى الذى لا يمـوت ، الحمـد لله الـذى لـم يتخـذ ولـداً ، و لـم يكـن لـه شـريك فـي الملـك ، و لـم يكـن لـه ولـى مـن الـذل و كبـره تكبيراً، اللهـم رحمتك أرجو فـلا تكلنـى إلـى نفسـى طـرفة عين ، و أصلح لى شأنى كلـه ، لا إلـه إلا أنـت ، يـا حـى يـا قيوم برحمتك أستغيث ، اللهم إنى عبدك ، ابن عبدك ، ابن أمتـك ، ناصـيتى بيـدك ، مـاضٍ فـىَّ حكمـك ، عـدل فـىّ قضـاؤك، أسـألك بكـل اسـم هـو لـك سـميت بـه نفسـك ، أو أنزلته في كتبك ، أو علمتـه أحداً من خلقك ، أو اسـتأثرت بـه فـي علـم الغيـب عنـدك ، أن تجعـل القـرآن العظيم ربيـع**

قلبى ،و نور بصرى ،و جلاء حزنى ، و ذهاب همى ، و لا حول و لا قوة إلا بالله " (رواه النسائى و ابن حبان من حديث على ، و الحاكم من حديث أبى هريرة و عبد الله بن مسعود، و الترمذى من حديث سعد بن أبى وقاص ، و أحمد و البزار من حديث بن مسعود) .

- إذا استصعب عليه شيء قال : **" اللهم لا سهل إلا ما جعلته سهلاً ، و أنت تجعل الحزن إذا شئت سهلاً "** (رواه ابن حبان من حديث أنس) .

- عن سعد بن أبى وقاص ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ: " **دعوة ذى النون إذ دعا و هو فى بطن الحوت : ﴿ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾** (الأنبياء : ٨٧) ، لم يدع بها رجل مسلم في شيء إلا استجيب له " .

و يجب على الشاب عند الإقدام على الزواج أن يكثر من الاستغفار و التوبة ، و دليل ذلك قول الله عز و جل **﴿ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً ۞ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَاراً ۞وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَاراً ﴾** (نوح : ٨٧) .

خاتمة الكتاب

الحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات ، و له الفضل و المنّة الذى وفقنى لإعداد كتاب تيسير الزواج و ما ورد به من مفاهيم و أسس و أحكام و قواعد مستنبطة من كتاب الله و سنة رسوله و من اجتهاد الفقهاء من السلف و الخلف ، و من مواعظ رجال الدعوة الإسلامية ، و من خلال تجارب السلف و الخلف الذين ترجموا كل ما سبق إلى نماذج عملية حية لتؤكد للناس جميعاً أن الإسلام هو الحل لما يعانيه الشباب من مشكلات شتى و منها مشكلة الزواج .

و لا يجب أن يُنْظَرَ إلى هذا الكتاب على أنه ثقافة إسلامية فحسب ، أو خواطر إيمانية تربوية ، أو برامج دعوية ، بل يجب أن يُنظَرَ إليه كذلك على أنه نماذج عملية يُسْتَرْشَدُ بها في التطبيق العملى ، و حجتى في ذلك أن الهوة الآن واسعة بين المفاهيم و الأفعال ، و بين الأمانى و الأعمال ، و هذا هو واقعنا ، بعكس حال صحابة رسول الله ﷺ الذين كانوا يعملون كثيراً و يتكلمون قليلاً و كانوا لا يقدمون على حفظ الجديد من الآيات من كتاب الله إلا بعد تحويل ما سبق إلى واقع حى .

إن تحويل ما ورد في هذا الكتاب من ضوابط شرعية و إرشادات عملية و نماذج تطبيقية يتطلب تظافر كافة الجهود لتحويلها إلى تطبيق عملى ، و يكون الموسرين الأغنياء نماذج و قدوة

لغيرهم من الشباب الفقير كما لا يجب على شبابنا ممن لا يستطيعون محاكاة الأغنياء الالتزام بقول الله ﷻ : ﴿ لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلَّا مَا آتَاهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْراً ﴾ (الطلاق :٧) و أن لا يخشوا إلا الله ﷻ .

كما يجب على الحكومات الإسلامية أن تخصص جزءاً من ميزانياتها لتقديم الدعم المشروع للشباب المقدم على الزواج ، و لا سيما و أن معظم تلك الحكومات تنفق الكثير من المال في مجالات غير مشروعة ، و ينشأ في كل مسجد أو جمعية أو نقابة أو نادى ... أو نحو ذلك صندوق لتيسير الزواج .

و إني لأرجو الله ﷻ أن يجعلنا من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه ، و أن يجعلنا من الذين يقولون فيعملون و يعملون فيخلصون ، و يخلصون فيقبلون ، و يقبلون فيدخلون الجنة، اللهم آمين و سلام على المرسلين و الحمد لله رب العالمين .

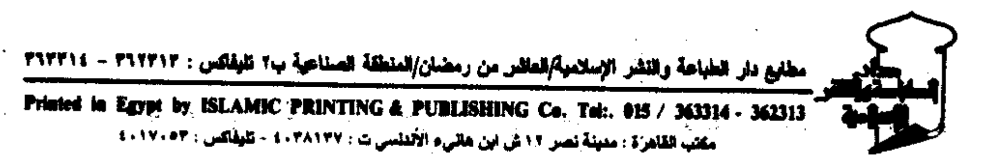
موسوعة الأسرة المسلمة

للدكتور / حسين حسين شحاتة

- اقتصاد البيت المسلم فى ضوء الشريعة الإسلامية .
- الرجل و البيت بين الواجب و الواقع .
- وصايا إلى البيت المسلم .
- آداب الخطبة فى الإسلام .
- آداب الزفاف في الإسلام .
- تيسير الزواج ضرورة شرعية .
- وصايا إسلامية لتيسير الزواج .
- خواطر إيمانية حول العقيقة .
- الأمومة و الطفولة فى الإسلام (تحت الطبع) .

تطلب من .

- مكتبة التقوى - مدينة نصر (٥) عمارات الفردوس ٠ ار نادى السكة الحديد الرياضى ت - ٦٨٢٥٨١٨
- مكتبة الإعلام ١٢ ش بن هانئ الأندلسى متفرع من ش الطيران خلف مسجد رابعة العدوية .
- و من المكتبات الإسلامية الكبرى .


مطابع دار الطباعة والنشر الإسلامية/العاشر من رمضان/المنطقة الصناعية ب٢ تليفاكس : ٣٦٢٣١٣ - ٣٦٢٣١٤
Printed in Egypt by ISLAMIC PRINTING & PUBLISHING Co. Tel:. 015 / 363314 - 362313
مكتب القاهرة : مدينة نصر ١٢ ش ابن هانىء الأندلسى ت : ٤٠٣٨١٣٧ - تليفاكس : ٤٠١٧٠٥٣